



مركز حرمون
للدراسات المعاصرة
HARMOON
Arařtirmalar Merkezi
For Contemporary Studies

إسرائيل والثورات المضادة:

تقويم تحالفات تل أبيب الإقليمية المتطورة بعد الانتفاضات العربية



ترجمات

ترجمة: أحمد عيشة



مركز حرمون للدراسات المعاصرة

هو مؤسسة بحثية مستقلة، لا تستهدف الربح، تُعنى بإنتاج الدراسات والبحوث السياسية والاجتماعية والفكرية المتعلقة بالشأن السوري خاصة، والصراع الدائر في سورية وسيناريوهات تطوره، وتهتم بتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الوعي الديمقراطي. كما تهتم أيضاً بالقضايا العربية، والصراعات المتعلقة بها، وبالعلاقات العربية الإقليمية والدولية .

يُنفذ المركز مشاريع ونشاطات، ويُطلق مبادرات من أجل بناء مستقبل سورية، على أسس وقيم الديمقراطية والحرية والمساواة وحقوق الإنسان وقيم المواطنة المتساوية، ويسعى لأن يكون ميداناً للحوار البناء، وساحة لتلاقي الأفكار

قسم الدراسات:

يُقدّم هذا القسم الدراسات العلمية والموضوعية التي تناقش القضايا السورية الأساسية، وتعالج المشكلات الرئيسية، وتقترح الحلول والبداائل المناسبة، وهو مسؤول عن إنتاج المواد البحثية العلمية الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والثقافية والتربوية، التي تستند إلى جهدٍ بحثيٍّ أصيلٍ ورصين يتوافق مع أصول العمل البحثي العلمي.

يحرص قسم الدراسات على تقديم قراءات للواقع الراهن، ويضع على جدول أعماله إنتاج دراسات من الفئات البحثية كافة، بهدف إعادة بناء المنظومة الفكرية والسياسية والقانونية والثقافية والتربوية في سورية المستقبل، ويستكشف التأثيرات المتبادلة بين السياسة والاقتصاد والقانون والمجتمع والفكر، ويبحث في تأثيرات الحرب السورية وسبل تجاوزها في المستقبل في نظام ديمقراطي تعددي تداولي.



إسرائيل والثورات المضادة: تقويم تحالفات تل أبيب الإقليمية المتطورة بعد الانتفاضات العربية

(*) – الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

اسم الدراسة الأصلي	Israel and the Counterrevolutionaries: Gauging Tel Aviv's Evolving Regional Alliances after the Arab Uprisings
الكاتب *	جوناثان هوفمان، Jonathan A. Hoffman
مكان النشر وتاريخه	معهد الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية، جامعة دورهام / 2020 Institute for Middle Eastern and Islamic Studies Durham University
رابط الدراسة	https://2u.pw/KkXZ7
عدد الكلمات	10194
ترجمة	وحدة الترجمة / أحمد عيشة

*- جوناثان هوفمان حاصل على دكتوراه في العلوم السياسية، وعلى ماجستير في الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية، وعلى بكالوريوس في الشؤون الدولية. تركز أبحاثه على الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط وعلى الإسلام السياسي.



المحتويات

4.....	مقدمة
7.....	إسرائيل، والثورة المضادة، والانتفاضات العربية
11.....	تطور تحالفات المصالح
19.....	دور الولايات المتحدة
28.....	الاستنتاج والطريق إلى الأمام



”إنَّ ما يحدث عملياً مع الدول العربية لم يحدث في تاريخنا البتة، حتى عندما وقّعنا اتفاقيات سلام. من الناحية العملية، التعاون بطرق مختلفة وعلى مستويات مختلفة ليس بالضرورة أن يظهر فوق السطح، فما هو تحت السطح أكبر بكثير مما حدث في أي فترة أخرى من تاريخ إسرائيل. إنه تغيير كبير“⁽¹⁾.

بنيامين نتنياهو، 2017

(1) - أهرين، رافائيل. نتنياهو يشيد بالعلاقات «الأفضل على الإطلاق مع العالم العربي». 6، Times of Israel، أيلول/سبتمبر 2017، <https://2u.pw/nfZSi>

مقدمة

شهد الشرق الأوسط تقارباً عالياً غير مسبوق، بين دولة إسرائيل والأنظمة الإقليمية التي سعت لإخماد موجة النشاط الشعبي التي اندلعت أثناء الانتفاضات العربية عام 2011. إن الرغبة المشتركة، بين كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر بعد عام 2013 وإسرائيل، في الهيمنة على توازن القوى الإقليمي والعودة إلى الوضع الكائن قبل الانتفاضات، كانت سبباً في نشوء تحالف خاص بهذا الهدف تحديداً. تستند "كتلة الثورة المضادة" هذه أيضاً إلى المخاوف الجيوسياسية والأمنية المشتركة، وهي تعارض التحالفين الإقليميين الأساسيين القائمين الآخرين اللذين ظهرا: الكتلة التي تمثلها قطر وتركيا اللتين سعيتا لتحقيق قدر أعظم من الاستقلال في سياساتهما الخارجية؛ والكتلة الإيرانية ووكلائها/ حلفائها الإقليميين. هذا «الوثام» المتفشي بين الدول العربية الثلاث في كتلة الثورة المضادة وإسرائيل غير رسمي، وتحركه النخب السياسية والعسكرية. ويُزعم هنا أن النخب السياسية والعسكرية الإسرائيلية ما زالت تنظر إلى التيارات التي أطلقتها الانتفاضات العربية عام 2011، بالطريقة التي تنظر بها النخب في المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، ومصر: باعتبارها تهديداً خطيراً لأمنها القومي ومصالحها الإقليمية. فقد عملت إسرائيل -كما سوف يتبين لنا- جنباً إلى جنب مع الدول العربية، في كتلة الثورة المضادة في جهود مشتركة ترمي إلى سحق الدعوات إلى الديمقراطية والشرعية الشعبية، وسحق الإسلام السياسي، وإجبار المنافسين (تركيا وقطر وإيران) على التراجع.

الثورات أساسية في الشؤون العالمية وبناء النظام الدولي المعاصر، والانتفاضات العربية، عام 2011، ليست مختلفة عن هذا ⁽²⁾. ومن خلال تغيير المشهد السياسي بصورة مفاجئة، وتحدي الوضع الراهن، يمكن للثورات أن «تسبب في تحولات مفاجئة في توازن القوى، وتغير نمط التحالفات الدولية، وتلقي بالشك على الاتفاقات والمعايير الدبلوماسية القائمة، وتوفر فرصاً مغرية للدول الأخرى لتحسين مواقفها» ⁽³⁾. علاوة على ذلك، تتحدى الثورات أيضاً المفاهيم الحالية للنظام السياسي والاجتماعي، وغالباً ما تُلهم الشعوب ضمن الحدود الوطنية، وتهدد سلطة وشرعية النخب في الدول الأخرى أيضاً. وبسبب هذا التحدي للوضع الراهن، وإعادة الهيكلة الجيوسياسية التي تحدث غالباً في أعقاب الثورات؛ يمكن أن تعمل على زيادة حدة المنافسة الأمنية زيادة قصوى، بين النظام الثوري الجديد والدول الأخرى، وكذلك بين دول الطرف الثالث التي غالباً ما تخشى أن «تستغل دولة منافسة الثورة، من أجل تحسين موقعها» ⁽⁴⁾. هذا التصعيد في تصورات التهديدات المحلية والأجنبية يُصبح حاداً، وبخاصة عندما تظهر بسرعة موجة ثورية (مجموعات من الثورات ذات أهداف مماثلة) بدلاً من حدوث حلقة ثورية واحدة، وتشهد كثير من الدول المجاورة حشداً جماهيرياً في تعاقب سريع ⁽⁵⁾. ويمكن أن تؤدي هذه الظاهرة، كما ثبت خلال الانتفاضات العربية عام 2011، إلى تغيير كبير في المشهد الإستراتيجي للمنطقة.

(2) - للاطلاع على نظرة عامة على مركزية الثورات في النظام الدولي، انظر: لوسون، جورج. تشريح الثورة. مطبعة جامعة كامبريدج، 2019.

(3) - والت، ستيفن. الثورات والحرب. مطبعة جامعة كورنيل، 1997.

(4) - المرجع السابق.

(5) - كاتز، مارك. الثورات والموجات الثورية. مطبعة سانت مارتن، 1997.

وفي إطار هذا المشهد الإستراتيجي المتغير إلى حد بعيد، تجسدت «كتلة الثورة المضادة» التي تتألف من إسرائيل والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر بعد عام 2013. وتشير الثورات المضادة إلى السياسات والجهود التي تتبناها قوى الوضع الراهن «لمنع الحركات الثورية التي اكتسبت بالفعل بعض الزخم من الوصول إلى السلطة»⁽⁶⁾. وبعبارة أخرى: تمثل الثورات المضادة «جهودًا جماعية وتفاعلية من النخب المهيمنة، للدفاع عن الوضع الراهن ونطاقه المتغير، ضدّ تهديد ذي مصداقية، لقلبها من الأسفل»⁽⁷⁾. وبما أن الثورات يمكن أيضًا أن تغير المشهد السياسي الدولي عن طريق إعادة الهيكلة الجيوسياسية، يجب أن تُفهم الثورات المضادة على أنها أكثر من مجرد معارضة نشطة للحركات الجماهيرية الثورية من الأسفل.

في الواقع، يجب أيضًا التفكير في الثورة المضادة على أنها العملية التي تقوم من خلالها قوى الوضع الراهن بالتحوّل ضدّ تلك الدول التي تسعى للاستفادة من الاضطرابات من أجل تحدي القواعد والهياكل القائمة، وتعزيز مصالحها الجيوسياسية الخاصة. يجب اعتبار مثل هذه الروح المعادية للثورة (التي غالبًا ما تؤدي إلى توليد تحالفات مع دول أخرى تتمحور حول الحفاظ على النظام وصورة السلطة) مسعىً جماعيًا لاحتواء ثلاثة تهديدات رئيسية: معيارية؛ أيديولوجية؛ إستراتيجية⁽⁸⁾. وهذا المسعى الجماعي المضاد للثورة هو الأساس لكتلة الثورة المضادة في الشرق الأوسط، بعد اندلاع التحرك الجماعي الإقليمي عام 2011.

على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية، بين دولة إسرائيل ودولتي مجلس التعاون الخليجي العربي (المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة)، فالنخب السياسية والعسكرية في كلّ من هذه الدول قد بدأت تنظر إلى توسيع التعاون في أعقاب الانتفاضات العربية، كإستراتيجية مريحة للنهوض بالمصالح الإستراتيجية المتبادلة على المستويين المحلي والإقليمي. كان التعاون غير الرسمي بين هذه الدول قبل الانتفاضات العربية يتمحور بشكل أساسي حول الكراهية المشتركة لإيران، وكان في الغالب من وراء الكواليس، لكي تتجنب ردّة الفعل الشعبي العنيفة بين الجماهير العربية. ومع ذلك، في المدة التي أعقبت اندلاع التحركات الجماهيرية الإقليمية، عام 2011، نمت هذه العلاقات بصورة كبيرة، وأصبحت ذات طبيعة علنية جدًا، حيث استمرت النخب السياسية والعسكرية، في كلّ من هذه البلدان، في تصوير التيارات التي أطلقتها الانتفاضات باعتبارها تهديدًا وجوديًا لمصالحهم. وكما أشار الاقتباس أعلاه لبنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، فإن هذا التعاون لم يسبقه أي تعاون مماثل، من حيث الدرجة والضجة الإعلامية. إن قضية فلسطين (التي كانت تقليديًا نقطة خلاف إقليمي خطيرة، ثم حاجزًا أمام التقارب) تمّ إلغاؤها إلى حد بعيد، بسبب استمرار النخب السياسية والعسكرية في هذه البلدان في إعطاء الأولوية لمصالح النظام فوق أي شيء آخر. لذلك، لا ينبغي عدّ هذا التعاون رفيع المستوى تطبيعًا عضويًا، من القاعدة إلى القمة، بين الدولة الصهيونية والشعب العربي، بل هو فرض من الأعلى إلى الأسفل، يتم من خلاله تهميش الرأي العام، واعتراضات الشعب الفلسطيني. بكلمات أخرى: هذا «التطبيع» السطحي هو تطبيع ناتج عن توافق سياسي بين النخب الحكومية التي تركز أسسها على الأولويات المشتركة المهيمنة للحفاظ على النظام وإبراز القوة الإقليمية.

كان الدور المركزي الذي أدته الولايات المتحدة، ولا سيّما في ظلّ إدارة ترامب، حاسمًا في تشكيل هذا

(6) - هاليداي، فريد. الثورة والسياسة العالمية: صعود وسقوط القوة العظمى السادسة. مطبعة جامعة ديوك، 1999.

(7) - سلاترودان وسميث ونيكولاس راش. «قوة الثورة المضادة: الأصول النخبوية للنظام السياسي في آسيا وأفريقيا في مرحلة ما بعد الاستعمار». المجلة الأميركية لعلم الاجتماع، المجلد 121، العدد 5، آذار/ مارس 2016، ص 1472-1516.

(8) - مرجع سابق، لوسون، جورج، تشريح الثورة.



التحالف الخاص. في الواقع، تلاقت جهود جميع الجهات الفاعلة في كتلة الثورة المضادة في رغبتهم المشتركة في التأثير على واشنطن لصالح سياساتهم الإقليمية، واستمرار الولايات المتحدة في الضغط من أجل التطبيع «من الأعلى إلى الأسفل» مع إسرائيل في المنطقة، التطبيع الذي يُهمّش الإرادة العربية الشعبية، ويزيد محنة الفلسطينيين. إن الدعم الخارجي المستمر الذي قدمته واشنطن لمناهضي الثورات منحهم شبه إفلات من العقاب في متابعة سياساتهم المحلية والإقليمية. وبدعم قوي من الولايات المتحدة، بدأ هذا التحالف الموسع بالفعل في التأثير في عدد من بؤر التوتر الإقليمية الرئيسة، من ضمنها الخلاف المستمر داخل مجلس التعاون الخليجي، والحصار المفروض على قطر، وتهميش القضية الفلسطينية، وتقديم "خطة السلام" التي اقترحتها الولايات المتحدة بخصوص الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وتداعيات مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، والتنافس السعودي الإيراني والإسرائيلي الإيراني، ودور الإسلام السياسي في المنطقة، والأفاق الإقليمية للديمقراطية، وغير ذلك. لذلك، فإن فهم دور الدعم الأمريكي الثابت لهذه الجهات الفاعلة أمر بالغ الأهمية، لفهم الواقع الإقليمي الجديد الذي ظهر في الأعوام التسعة منذ انطلاق انتفاضات 2011. الغرض من هذا البحث هو دراسة جذور هذا التحالف القائم، وكيف يعيد تشكيل المشهد الإستراتيجي للمنطقة بشكل كبير، في المدة التي أعقبت الانتفاضات العربية، والدور المركزي للولايات المتحدة، واستمرارية هذه الشراكة في المضي قدماً.

إسرائيل، والثورة المضادة، والانتفاضات العربية

هددت موجة التحركات الشعبية التي انطلقت أثناء ما يطلق عليه الآن «الانتفاضات العربية» بإسقاط الوضع الإقليمي الراهن الذي قمع لعقود من الزمان الدعوات من أجل الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي. بدأت جذور «كتلة الثورة المضادة» بتحالف الجهود بين المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، عام 2011، لإخماد هذه الانتفاضات الشعبية. كان هدفهم مزدوجاً: منع نموذج ديمقراطي شعبي من الظهور، والحفاظ على الوضع الاستبدادي الإقليمي الراهن، ومنع خصومهم من تحقيق الفوز الجغرافي السياسي من خلال الفراغ الذي قد ينشأ في أعقاب انهيار مختلف الأنظمة الاستبدادية المزمنة. كان من دواعي قلق هذه الأنظمة بشكل خاص التمكين الأولي للجماعات الإسلامية الشعبية، وخاصة جماعة الإخوان المسلمين، وفروعها الإقليمية المختلفة، الذين يعدونهم تهديداً وجودياً لسلطتهم المحلية وشرعيتهم⁽⁹⁾. على سبيل المثال، هذا الخوف من الديمقراطية والحركات الإسلامية السياسية الشعبية على حد سواء هو السبب في أن هذه الدول دعمت بحماس الانقلاب العسكري في مصر، عام 2013، الذي أطاح الرئيس محمد مرسي الذي ينتمي إلى الجماعة، ونصب بدلاً منه الجنرال عبد الفتاح السيسي الذي سينضم بعد ذلك إلى حملتهم المضادة للثورة. إن الهدف الأساسي لهذه الكتلة الجديدة المضادة للثورة يتلخص في الحفاظ على الوضع الراهن من خلال سحق كل الدعوات إلى التغيير، سواء كانت علمانية أم إسلامية.

نظرت إسرائيل إلى اندلاع الاحتجاجات الشعبية، والقوى التي يمكن أن تطلقها، بطريقة مماثلة ومتشائمة. ويرجع هذا إلى حقيقة مفادها أن إسرائيل تشكل أيضاً قوة الوضع الراهن، بمعنى أنها تخشى أيضاً ظهور النموذج الديمقراطي الشعبي، وفراغ السلطة الذي قد ينشأ إذا تمت إطاحة الأنظمة الاستبدادية الراسخة، واحتمال صعود الجماعات الإسلامية السياسية في أعقابها. هدّدت الانتفاضات العربية النخب السياسية والعسكرية الإسرائيلية لأنها هزّت «أسس اعتماد إسرائيل على الوضع الراهن الإقليمي الذي كان، حتى قبل غزو العراق [2003]»، يخدم مصالح الدولة الصهيونية لمدة طويلة⁽¹⁰⁾. وبكلمات أخرى، فإن مصالح النخبة السياسية - العسكرية في إسرائيل قد تعرضت للتحدي لأنها «تعتمد، إلى حد بعيد، على بقاء الأنظمة العربية غير الديمقراطية في السلطة»، لأن الديمقراطية في العالم العربي «ستشكل تهديداً خطيراً لهيمنة إسرائيل الإقليمية وحرّيتها في الفعل»⁽¹¹⁾. ومن ثمّ، كان النهج الذي اتبعته النخبة السياسية العسكرية الإسرائيلية واقعيًا ومعارضًا للثورة بطبيعته إلى حد بعيد، من أجل الحفاظ على هياكل السلطة الإقليمية السابقة التي عملت إلى حد بعيد لصالحها.

تقدم إسرائيل نفسها على أنها ملاذ للديمقراطية ضمن «منطقة جوارقاسية» من الاستبداد والعنف

(9) - للاطلاع على نظرة عامة على التهديد المحلي الذي تشكله جماعة الإخوان المسلمين على النخب في كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، انظر: هوفمان، جوناثان، «الدين والدولة والسياسة في المملكة العربية السعودية». سياسة الشرق الأوسط، المجلد 26، العدد 3، 2019، ص 113-129.

(10) - جونز، كلايف وبيرلي ميلتون إدواردز. «هل فقدنا الشياطين التي كنا نعرفها؟ إسرائيل والإسلام السياسي وسط الصحوة العربية». الشؤون الدولية، المجلد 89، العدد 2، آذار/ مارس 2013، ص. 415-399.

(11) - الخالدي، رشيد. «لا صفة: لماذا لا تؤدي خطة ترامب لفلسطين إلا إلى مزيد من الصراع». الغارديان، 30 كانون الثاني/ يناير 2020.

<https://Oi.is/Cjtlw>

المتأصل والتخلف. على سبيل المثال، ذات يوم، قال دافيد بن غوريون، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأول: «نحن [إسرائيل] نعيش في القرن العشرين، وهم [العرب] يعيشون في القرن الخامس عشر»، وشدد على أن إسرائيل تمثل «مجتمعاً حديثاً... في وسط عالم من القرون الوسطى»⁽¹²⁾. إسرائيل «ليست دولة شرق أوسطية، إنها دولة غربية»، كما ادعى ذات مرة⁽¹³⁾. رسالة مماثلة ردّها إيهود باراك، وزير الدفاع الإسرائيلي السابق، وكثيراً ما أشار فيها إلى البلاد على أنها «فيلا في غابة»، و«واحة في الصحراء»، لوصف علاقة إسرائيل بجيرانها العرب⁽¹⁴⁾ [14]. في كتابه «مكان بين الأمم: إسرائيل والعالم A Place Among Nations: Israel and the World»، يجادل بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الحالي، بأن «العنف منتشر بصورة واسعة في كل مكان في الحياة السياسية لكل الدول العربية. إنه الطريقة الأساسية للتعامل مع المعارضين، الأجانب والمحليين، العرب وغير العرب على حد سواء»⁽¹⁵⁾. كما جادل آفي شلايم سابقاً: مثل هذه النظرة العالمية التي يتبناها هؤلاء المسؤولون «ترجمت إلى مفهوم جيوسراتيجي»، حيث فيه الدولة الصهيونية «عالقة بشكل دائم في تحالف مع الغرب ضد الشرق المتخلف»⁽¹⁶⁾.

ومع ذلك، وعلى الرغم من الخطاب الذي تبنته هذه الشخصيات، يُقال هنا إن إسرائيل ما تزال كارهة لاحتمالات التحول الديمقراطي في الشرق الأوسط، وتستفيد بالفعل من غياب الديمقراطية في المنطقة لأسباب عدة. السبب الأول: تخشى إسرائيل أن تكون الحكومات الشعبية في المنطقة، المسؤولة أمام شعوبها، أكثر صلابة في الكفاح من أجل حقوق الفلسطينيين، والتسوية الحقيقية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، حيث ما يزال الرأي العام العربي يدعم بقوة محنة الفلسطينيين. وعلى الرغم من أن انتفاضات عام 2011 كانت مدفوعة بمطالب العدالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فإن رمزية فلسطين كانت في كثير من الأحيان تظهر أثناء هذه المظاهرات: «كان التعاطف والدعم للقضية الفلسطينية سمة مشتركة من سمات المظاهرات الشعبية كما يتجلى بوضوح في التلويح بالأعلام والأوشحة (الرايات) الفلسطينية، وفي شعاراتها، وفي تصريحات الناطقين باسمها»⁽¹⁷⁾.

إن احتمال وصول حكومة شعبية إلى السلطة في بلد مثل الأردن -حيث يحكم النظام الهاشمي أغلبية فلسطينية- كان سبباً للقلق الشديد بين نخبة إسرائيل. السبب الثاني: تستفيد إسرائيل من غياب الديمقراطيات في المنطقة عندما تحاول الحصول على الدعم الخارجي. ومن خلال تصوير إسرائيل لنفسها باعتبارها دولة غربية وفيّة للديمقراطية في جوار من الاستبداد والتخلف، فإنها تهدف إلى تقديم نفسها بكونها الجهة الفاعلة الإقليمية الأكثر قدرة -وربما تكون الوحيدة- على العمل مع الديمقراطيات الغربية

(12) - شالوم، زكي. دافيد بن غوريون، دولة إسرائيل والعالم العربي 1949-1956. مطبعة ساسكس الأكاديمية، 2002.

(13) - المرجع السابق.

(14) - بن، ألوف. «إسرائيل متعامية عن الثورة العربية». الغارديان، 23 آذار/ مارس 2011.

<https://0i.is/Qbuf>

(15) - نتنياهو، بنيامين. مكان بين الأمم: إسرائيل والعالم. باننام، 1993.

(16) - شلايم، آفي. «إسرائيل بين الشرق والغرب، 1948-1956». المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط، المجلد 36، العدد 4، تشرين الثاني/ نوفمبر 2004.

(17) - شلايم، آفي. «إسرائيل وفلسطين والانتفاضات العربية»، في الشرق الأوسط الجديد: الاحتجاج والثورة في العالم العربي، محرر. فواز جرجس. مطبعة جامعة كامبريدج، 2014.

الأخرى. ومع ذلك، إذا تمكنت بلدان أخرى من تثبيت نفسها كديمقراطيات فاعلة، فإن إسرائيل تخشى أن تُثبت تلك الديمقراطيات أنها حلفاء جدد يجذبون الدول الغربية في المنطقة⁽¹⁸⁾. ولذلك، من وجهة نظر النخبة السياسية العسكرية في إسرائيل، فإن الاستقرار «يتحقق عن طريق العمل مع الحكام المستبدين، في حين أن الديمقراطية ترتبط بعدم اليقين والأخطار الكبيرة»⁽¹⁹⁾.

يساور إسرائيل القلق من احتمال وصول جماعات إسلامية سياسية شعبية إلى السلطة، نتيجة الفراغ الذي سينشأ عن سقوط نظم مختلفة. وكما يوضح عامور، كان الإسرائيليون قلقين من أن انهيار النظام في أماكن مثل مصر-وربما الأردن- واستبدالها بالقوى المنحازة أكثر تجاه الإسلاميين، قد يغير توازن القوى في المنطقة. حيث تتخذ هذه الدول سياسة خارجية أكثر عدائية في التعامل مع تل أبيب، أو تُبطل معاهدات السلام السابقة⁽²⁰⁾. وما تزال الجماعات الإسلامية السياسية الشعبية، مثل جماعة الإخوان المسلمين وفروعها (حماس، مثلاً)، تعارض بشدة إسرائيل وسياساتها المتعلقة بكل من الفلسطينيين والمنطقة الأوسع نطاقاً، وإن فكر هذه المنظمة في الوصول إلى السلطة يزعج دوائر النخبة في إسرائيل.

وقد أعربت شخصيات مثل بنيامين نتنياهو عن هذا الخوف، إذ حذر من احتمال "أن تسير مصر في اتجاه إيران"، ويقول مسؤول آخر: "عندما يرى بعض الناس في الغرب ما يحدث في مصر، فإنهم يرون أوروبا 1989، بينما نحن نراها طهران 1979"⁽²¹⁾. واعتُبر قلب الوضع الراهن، وظهور ديمقراطية إقليمية، سواء كانت علمانية أم دينية، بمنزلة لعنة على مصالح النخبة الإسرائيلية، كما كان الأمر بالنسبة إلى دوائر النخبة في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، ومصر بعد عام 2013.

بالإضافة إلى رغبتهم المشتركة في إخماد موجة النشاط الشعبي في المنطقة، فإن العنصر المركزي الآخر للتقارب بين إسرائيل والدول العربية، في كتلة الثورات المضادة بعد الانتفاضات، كان في جهودهم المشتركة التي يبذلونها للحفاظ على الهيمنة الجيوسياسية، والتحوط ضدّ خصوم الدولة المشتركين الذين يسعون للاستفادة من الموجة الثورية. ومن الأمور المثيرة للقلق، وخاصة لهذه الأنظمة، التوسع المتصور للنفوذ الإيراني في الأعوام التي أعقبت الانتفاضات⁽²²⁾. وازدادت حدة هذا التخوف خصوصاً بعد اندلاع الحرب الأهلية في سورية والعراق واليمن، وانتشار مختلف الكيانات التي تدعمها إيران. كان التوقيع على خطة العمل الشاملة المشتركة بين إيران ومجموعة (5+1)، عام 2015، سبباً في تفاقم هذا الشعور بالقلق داخل دوائر النخبة في كتلة الثورة المضادة. وبالاقتراح مع هذا الخوف من النزعة التوسعية الإيرانية المتصورة، كان السخط المشترك داخل كتلة الثورة المضادة بصدد السياسات الخارجية الأكثر استقلالية التي اتخذتها

(18) - انظر: فيليب و. "إسرائيل والربيع العربي والنظام الإقليمي المتطور في الشرق الأوسط: تقييم إستراتيجي". المجلة البريطانية لدراسات الشرق الأوسط، المجلد 44، العدد 3، تموز/ يوليو 2017، ص 293-309، 10.1080 / 13530194.2016.1185696.

(19) - شلايم، آفي. «إسرائيل وفلسطين والانتفاضات العربية».

(20) - انظر: عامور. فيليب. «إسرائيل والربيع العربي والنظام الإقليمي المتطور في الشرق الأوسط: تقييم استراتيجي».

(21) - انظر على التوالي: زاخاريا، جانين. «إسرائيل قلقة من التحول في مصر، قلقة بخصوص الاستقرار الإقليمي». واشنطن بوست 2 شباط/ فبراير 2011

<https://Oi.is/XX2j>

(22) - كان هذا الخوف بالفعل في مستويات مرتفعة بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003، وإطاحة صدام حسين، وتضخم النفوذ الإيراني في الدولة.



قطر وتركيا، المتعلقة بالانتفاضات العربية.

طوال فترة الانتفاضات وما بعدها، سعت كل من قطر وتركيا لرسم سياساتهما الخارجية المتميزة، وتوسيع نفوذهما، من خلال دعم جماعة الإخوان المسلمين في المقام الأول، ودعم فروعها الإقليمية. وفي تناقض مباشر مع السياسات التي اعتمدتها كتلة الثورة المضادة، فإن الدعم الذي قدّمته قطر وتركيا للإخوان المسلمين يمثل تهديدًا كبيرًا لكل من المصالح المحلية والإقليمية لكتلة الثورات المضادة. وكما سيتوضح أدناه، لم يقتصر عمل إسرائيل، بالتزامن مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر بعد عام 2013، على الحفاظ على الوضع الإقليمي الراهن فقط، بل عملت أيضًا للتحوط ضد الدول التي سعت لتغيير توازن القوى الإقليمي.

تطور تحالفات المصالح

كانت هناك دلائل عديدة على وجود تقارب إستراتيجي رفيع المستوى، بين إسرائيل والدول العربية الثلاث، في كتلة الثورة المضادة في أعقاب موجة الثورات التي اجتاحت المنطقة عام 2011، على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية بين الدولة الصهيونية والدولتين الخليجتين من كتلة الثورة المضادة (المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة). وبدل الخطاب الذي اعتمدته النخب السياسية والعسكرية في هذه البلدان على التطور الحاصل بين هذه الجهات الفاعلة المضادة للثورة. وقد واصل بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، الإشارة صراحة إلى هذه الروابط المتزايدة، مدعيًا أن علاقات إسرائيل بالدول العربية «تتحسن إلى ما هو أبعد من الخيال»⁽²³⁾. وقد جادل علنًا بأن المصالح المشتركة بين إسرائيل وهذه الدول العربية دفعت هذه الأخيرة إلى «الاعتراف بأن إسرائيل ليست عدوها»، و«التغلب على عداوتها التاريخية، وبناء علاقات جديدة وصداقات جديدة وآمال جديدة»⁽²⁴⁾. وبالمثل، دعا وزير الاستخبارات الإسرائيلي، إسرائيل كاتز، صراحة إلى زيادة التعاون مع الدول العربية الخليجية في المجالات الأمنية، وغيرها من المجالات القائمة على المصالح المشتركة⁽²⁵⁾. وأدلت النخب العربية ببيانات مماثلة أكدت فيها التعاون. وقد دعا أنور قرقاش، وزير دولة الإمارات العربية المتحدة للشؤون الخارجية، علنًا إلى مزيد من الانفتاح العربي على إسرائيل، وانتقد سياسة الدول العربية التي لا تقيم اتصالات مع إسرائيل⁽²⁶⁾. وعبر عبد الله بن زايد آل نهيان، وزير الخارجية والتعاون الدولي الإماراتي، بمقالة نشرتها مجلة «المشاهد» مدعيًا أن «الإصلاح» يجري حاليًا داخل الإسلام من خلال تشكيل «تحالف عربي إسرائيلي»⁽²⁷⁾. وأضاف قائلاً: «أرحب بتوثيق العلاقات بين إسرائيل والعديد من الدول العربية، وقد حان الوقت للتطبيع والسلام»⁽²⁸⁾.

بالإضافة إلى هذه البيانات العامة التي تؤكد التعاون، كان هناك أيضًا عدد من الأمثلة الملموسة على هذا التحالف المتطور. ازدادت العلاقات الأمنية بين إسرائيل والدول العربية في كتلة الثورة المضادة بشكل كبير خلال مرحلة ما بعد الانتفاضات. ومن أمثلة التعاون العسكري المباشر مشاركة القوات الجوية الإسرائيلية

(23) - مالتز، إندي. «علاقات إسرائيل مع الدول العربية تتحسن بصورة (أبعد من الخيال)، نتنياهو يتحدث عن مؤتمر يهودي في القدس». هآرتس، 10 حزيران/يونيو 2018

<https://Oi.is/MKuZ>

(24) - انظر: «ملاحظات لبنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي خلال المناقشة العامة للدورة 68 للجمعية العامة للأمم المتحدة». سفارة إسرائيل لدى الولايات المتحدة، 1 تشرين الأول/أكتوبر 2013.

<https://Oi.is/5LMK>

(25) - انظر: كورنويل، ألكساندر. «وزير المخابرات الإسرائيلي يدعو إلى التعاون مع الخليج بخصوص ...» رويترز، 8 تشرين الثاني/نوفمبر 2018.

<https://Oi.is/AQyr>

(26) - انظر: «مسؤول إماراتي يحث على الانفتاح العربي على إسرائيل: ورقة». رويترز، 28 آذار/مارس 2019.

<https://Oi.is/N16s>

(27) - @ABZayed, Twitter, December 21, 2019, <https://Oi.is/S5of>

(28) - @IsraeliPM, Twitter, December 21, 2019, <https://Oi.is/EtkZ>

والإماراتية في تدريبات مع دول أخرى مختلفة في 2016 و2017 و2019⁽²⁹⁾. إلى جانب هذه التدريبات، تم تنسيق العمليات العسكرية بين إسرائيل ومصر والإمارات في شبه جزيرة سيناء، فقد قدمت الإمارات العربية المتحدة أفرادًا عسكريين للمساعدة في تدريب القوات البرية المصرية، في حين قدمت إسرائيل دعمًا جويًا مكثفًا ومساعدة استخباراتية للعمليات البرية⁽³⁰⁾. وهدد بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، بالتدخل العسكري المباشر لدعم المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، إذا قررت إيران أن تغلق مضيق باب المندب قبالة الساحل اليمني، الذي يربط البحر الأحمر بخليج عدن⁽³¹⁾. علاوة على ذلك، في مصر، شنت إسرائيل حملة جوية سرية ضدّ المسلّحين في شبه جزيرة سيناء بالتنسيق مع عبد الفتاح السيسي، الرئيس المصري⁽³²⁾. في جهودهم المشتركة ضدّ المسلّحين، سمحت إسرائيل للجيش المصري بالانتشار في مناطق كان الملحق الأمني لاتفاقات كامب ديفيد يمنع من دخولها⁽³³⁾. هذا بالإضافة إلى الأزدياء المشترك بين نظام السيسي وإسرائيل لحماس في قطاع غزة.

ما تزال مصر حذرة من (حماس)، بسبب جذورها في جماعة الإخوان المسلمين، وقد أبقى معبر سيناء الحدودي مع غزة مغلقًا مدة طويلة، وبدأت ببناء جدران خرسانية حول القطاع، ونسقت مع إسرائيل لتفكيك وإغراق شبكات الأنفاق الواسعة بين غزة وسيناء⁽³⁴⁾. من المرجح أن يزداد التعاون الأمني المباشر بين مصر وإسرائيل الآن، بعد أن بدأت تل أبيب في الآونة الأخيرة تصدير كميات كبيرة من الغاز الطبيعي إلى القاهرة، وقد وصف وزير الطاقة الإسرائيلي، يوفال شتاينتس، ذلك العمل بأنه «بداية أهمّ تعاون على الإطلاق بين إسرائيل ومصر، في مجال الطاقة والاقتصاد، منذ معاهدة السلام»⁽³⁵⁾. يساعد مثل هذا التعاون الأمني والاقتصادي المباشر أيضًا في دعم معاهدة السلام بين هذين البلدين، وهذا يحافظ على

(29) - كوهين، جيلي. «سلاح الجو الإسرائيلي يجري تدريبات مشتركة مع الإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة وإيطاليا». هآرتس، 29 آذار/ مارس 2017،

<https://0i.is/vUAv>

«إسرائيل والإمارات تشارك في مناورة جوية مشتركة في اليونان». The Tower، 11 نيسان/ أبريل 2019،

<https://0i.is/pLnf>

(30) - انظر: ديفيد كيركباتريك. «التحالف السري: إسرائيل تشن غارات جوية في مصر بموافقتها». نيويورك تايمز، 3 شباط/ فبراير 2018،

<https://0i.is/102j>

وإنتوس، آدم. «النظام العالمي الجديد لدونالد ترامب»، نيويورك ركر، 11 حزيران/ يونيو 2018،

<https://0i.is/R1zw>

(31) - إسرائيل تحذر إيران من الرد العسكري إذا أغلقت مضيق البحر الأحمر الرئيس. رويترز، 1 آب/ أغسطس 2018،

<https://0i.is/qNUK>

(32) - ديفيد كيركباتريك. «التحالف السري: إسرائيل تشن غارات جوية في مصر بموافقتها»، نيويورك تايمز، 3 شباط/ فبراير 2018،

<https://0i.is/zklf>

(33) - طحان، زينة. «العلاقات المصرية الإسرائيلية» في أعلى المستويات «عبر التاريخ». الجزيرة، 20 أيلول/ سبتمبر 2017،

<https://0i.is/mozm>

(34) - المرجع السابق: أبو جهل، انتصار. «لماذا تقوم مصر ببناء مزيد من الجدران حول غزة؟» المونيتور، 14 أيار/ مايو 2020،

<https://0i.is/19Ms>

(35) - «في علامة فارقة، تبدأ إسرائيل بتصدير الغاز الطبيعي إلى مصر». The Times of Israel، 15 كانون الثاني/ يناير 2020،

<https://0i.is/X3Du>

تدفق الأموال من الولايات المتحدة إلى جيب الجيش المصري.

كانت هناك زيادة ملحوظة في نقل/ بيع أنظمة الأمن من إسرائيل إلى دول الخليج في كتلة الثورة المضادة. ومع ذلك، نظرًا لعدم وجود علاقات رسمية بين إسرائيل ودول الخليج العربية، لم تُسجل إحصاءات محددة بشأن المساعدة الأمنية - والتجارة بشكل عام -، وغالبًا ما يصعب تحديدها كميًا. وعلى الرغم من ذلك، وفقًا لتقرير صادر عن معهد توني بليز لعام 2018، فإن الحجم التقديري للصادرات غير المباشرة - التي يتم فيها تضمين الأصول الأمنية التي يتم تسليمها عبر دول أو شركات تابعة لجهات خارجية - يصل إلى حوالي مليار دولار سنويًا، وهذا يجعل منطقة الخليج ثالث أكبر سوق للصادرات الإسرائيلية⁽³⁶⁾. ووردت تقارير عديدة من وراء الكواليس عن تصدير للمساعدة الأمنية من إسرائيل إلى كل من الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. وللمساعدة في حملتهم في اليمن، ورد أن إسرائيل زودت الإمارات بطائرات من دون طيار، ومنحتهم الوصول إلى «نظام الأقمار الصناعية (إيروس ب Eros B) الذي صنعه إسرائيل، ويتمتع بصور عالية الدقة»⁽³⁷⁾. وورد أن إسرائيل باعت طائرات من دون طيار إلى المملكة العربية السعودية عبر جنوب أفريقيا في 2016⁽³⁸⁾. من الأمور المهمة أيضًا المزاем القائلة إن الإسرائيليين يساعدون المملكة العربية السعودية في التجسس على المعارضين الداخليين وتعقبهم، ومن ضمنهم جمال خاشقجي، الصحفي المقتول. هناك دعوى قضائية رفعها عمر عبد العزيز، أحد مساعدي جمال خاشقجي، في أعقاب دعاوى موازية من قبل صحفيين وناشطين وآخرين يتهمون «مجموعة NSO» الإسرائيلية [هي شركة تكنولوجيا إسرائيلية تتيح برامج التجسس التي تسمى Pegasus لمراقبة الهواتف الذكية عن بُعد. أسسها كل من كارمي وعمري لافي وشاليف هوليف في عام 2010، ومقرها هرتزليا، بالقرب من تل أبيب]. بمساعدة المملكة العربية السعودية في حملتها لإسكات المعارضين السعوديين في الداخل والخارج⁽³⁹⁾.

تكاثرت الاجتماعات والمشاورات الرسمية وغير الرسمية بين النخب الإسرائيلية والعربية البارزة بشكل كبير على مدى الأعوام العديدة الماضية. على سبيل المثال، في تشرين الأول/ أكتوبر 2018، التقى رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي، الفريق غادي آيزنكوت، بنظيره السعودي، اللواء فياض بن حميد الرويلي، على هامش المؤتمر الذي ترعاه الحكومة الأمريكية لمكافحة المنظمات المتطرفة الإرهابية، وقد كان «أول اجتماع معلن بين مسؤولين إسرائيليين وسعوديين رفيعي المستوى»⁽⁴⁰⁾. لاحقًا، في عام 2018، قام كل من رئيس حزب العمل الإسرائيلي آفي غاباي، ووزير الخارجية الإسرائيلي إسرائيل كاتس، بزيارة الإمارات العربية

(36) - انظر: «تقييم تجارة إسرائيل مع جيرانها العرب». معهد توني بليز للتغيير العالمي، 14 آب/ أغسطس 2018.

<https://Oi.is/Thzc>

(37) - بلاك، إيان. «تحت السطح: إسرائيل ودول الخليج العربي وحدود التعاون». تقرير مركز الشرق الأوسط LSE. مركز الشرق الأوسط، كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، 2019.

(38) - غرويسمان، مأيان. «السعودية تشتري طائرات من دون طيار من إسرائيل عبر جنوب أفريقيا». جيروزاليم بوست، 30 آذار/ مارس 2016.

<https://Oi.is/KFEg>

(39) - انظر: ديفيد كيركباتريك: «البرمجيات الإسرائيلية ساعدت السعوديين في التجسس على خاشقجي». نيويورك تايمز، 2 كانون الأول/ ديسمبر 2018.

<https://Oi.is/quxm>

(40) - بوده، إيلي. «المملكة العربية السعودية وإسرائيل: من المشاركة السرية إلى العلنية، 1948 - 2018». مجلة الشرق الأوسط، المجلد 72، العدد 4، معهد الشرق الأوسط، 2018، ص 86-563: 10.3751 / 72.4.12.

المتحدة لمناقشة قضايا الأمن الإقليمي والعلاقات العربية الإسرائيلية⁽⁴¹⁾. كان الموضوع الرئيس في هذين الاجتماعين هو كيفية مكافحة ما أشار إليه كاتس باسم "التهديد الإيراني". في الواقع، كان الميسر الرئيس للزيادة في الاتصالات الرسمية وغير الرسمية بين إسرائيل والدول العربية في كتلة الثورة المضادة هو الرغبة المشتركة لهذه الجهات الفاعلة في تنسيق استجابة جماعية ضدّ التوسع الملحوظ للنفوذ الإقليمي الإيراني. مباشرة بعد توقيع خطة العمل الشاملة المشتركة في عام 2015، ورد أن نتنياهو التقى مباشرة مع القادة الإماراتيين في قبرص لمناقشة كيفية التعامل مع إيران⁽⁴²⁾. واستمرت مثل هذه الاجتماعات، وزادت الولايات المتحدة في عهد الرئيس دونالد ترامب تسهيلها. على سبيل المثال، في كانون الأول/ديسمبر 2019، عقد البيت الأبيض اجتماعاً بين مستشار الأمن القومي الإسرائيلي، مائير بن شبات، والسفير الإماراتي لدى الولايات المتحدة، يوسف العتيبة، لمناقشة مواجهة النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، وإمكانية دفع عجلة اتفاقية عدم اعتداء بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة⁽⁴³⁾. ربما كان أعظم جهد أميركي للمساعدة في تشكيل تحالف مناهض لإيران هو الجمع بين إسرائيل والدول العربية في كتلة الثورة المضادة والجهات الفاعلة الإقليمية/العالمية الأخرى في مؤتمر وارسو 2019 في بولندا. في الأصل، وصفه مايك بومبيو، وزير الخارجية الأميركي، بأنه مؤتمر يهدف إلى مكافحة «نفوذ إيران وإرهابها في المنطقة»⁽⁴⁴⁾، وقد كان ذلك المؤتمر التجمع الأول من نوعه؛ إذ اعترفت به علناً النخب الإسرائيلية والعربية، وكذلك قوى عالمية أخرى، في محاولة لتقديم جبهة موحدة داخل الشرق الأوسط الكبير.

ومن الجدير بالذكر أن قطر وتركيا غابتا عن مؤتمر وارسو 2019. كما ذكرنا سابقاً، استاءت جميع الجهات الفاعلة داخل كتلة الثورة المضادة، وسعت لصد الدعم التركي والقطري لجماعة الإخوان المسلمين وأعاونها أثناء الانتفاضات الإقليمية وبعدها. بسبب غضبها من سياساتها الخارجية الأكثر «مغامرة»، وفرضت الدول العربية في كتلة الثورة المضادة حصاراً برياً وجوياً وبحرياً على قطر عام 2017 (ما يزال سارياً حتى اليوم)، وشجبت إستراتيجية تركيا الإقليمية باعتبارها إمبريالية ومحاولة «لإعادة الخلافة الإسلامية»⁽⁴⁵⁾. وصف الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد السعودي، تركيا وإيران والإخوان المسلمين بأنهم «مثلث الشر»⁽⁴⁶⁾. وبالمثل وجد الإسرائيليون أنفسهم على الجانب نفسه من هذا الانقسام الجيوسياسي، مثل المملكة العربية

(41) - انظر على التوالي: باختر، مايكل. «زار رئيس حزب العمل آفي غاباي أبو ظبي والتقى بكبار القادة الإماراتيين». The Times of Israel، 8 كانون الثاني/يناير 2019.

<https://Oi.is/PLwz>

وزير الخارجية يزور أبو ظبي ويناقش قضية إيران مع مسؤول إماراتي. The Times of Israel، 1 تموز/يوليو 2019.

<https://Oi.is/vF7m>

(42) - انظر: إنتوس، آدم. «النظام العالمي الجديد لدونالد ترامب».

(43) - بحسب ما ورد التقى مسؤولون إسرائيليون وإماراتيون سرّاً في الولايات المتحدة لمناقشة لمواجهة إيران. The Times of Israel، 5 شباط/فبراير 2020.

<https://Oi.is/XbPS>

(44) - وينتور، باتريك. «الولايات المتحدة تتراجع عن مؤتمر يركز على إيران في بولندا بعد اعتراضات». الغارديان، 23 كانون الثاني/يناير 2019.

<https://Oi.is/c1kB>

(45) - «يقول أحد الأمراء السعوديين إن تركيا جزء من «مثلث الشر». رويترز، 7 آذار/مارس 2018.

<https://Oi.is/jBSP>

(46) - المرجع السابق.

السعودية، والإمارات العربية المتحدة، ومصر بعد 2013. في الواقع، سعت إسرائيل أيضًا للتحوط ضد كل من قطر وتركيا، وإن كان بدرجة أقل من جهودها المنسقة مع الدول العربية في كتلة الثورة المضادة لعرقلة أنشطة إيران الإقليمية.

بعد الحصار المفروض على قطر، توجه كثير من المسؤولين السياسيين والعسكريين الإسرائيليين إلى تويتر ووسائل الإعلام الأخرى للتعبير عن دعمهم لهذا الإجراء. كتب مايكل أورين، السفير الإسرائيلي السابق لدى الولايات المتحدة، «خطٌ جديد يُرسم في رمال الشرق الأوسط. لم تعد إسرائيل ضد العرب، بل إسرائيل والعرب ضد الإرهاب الذي تموله قطر»⁽⁴⁷⁾. ووصف أفيغدور ليبرمان، وزير الدفاع الإسرائيلي السابق، الخلاف بأنه «فرصة للتعاون» بين إسرائيل والدول العربية التي فرضت الحصار في إطار جهودها المشتركة ضد «الإرهاب»⁽⁴⁸⁾. وردّد المدير العام لوزارة المخابرات الإسرائيلية، تشاغاي تسوريل، أفكارًا مماثلة، حيث وصف قطر بأنها «ألم في [كلمة بذينة]» للمعسكر السني «البراغماتي» (في إشارة إلى المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة ومصر)، والرئيس السابق لحزب العمل، إسحاق هرتسوغ، الذي جادل بأن قطر «تمول الإرهاب ضد العالم الغربي وإسرائيل على وجه الخصوص»⁽⁴⁹⁾. بعد شهر تقريبًا من بدء الحصار، دعا نتنياهو إلى إغلاق مكتب قناة الجزيرة في القدس التي تتخذ من قطر مقراً لها، مرددًا الحجج السعودية والإماراتية والمصرية بأن المنصة وصحافيها «يحرضون على العنف»⁽⁵⁰⁾. وما تزال قطر موطنًا لكثير من قادة الإخوان المسلمين، ومن ضمنهم مرشدها الروحي الشيخ يوسف القرضاوي الذي ما يزال ينتقد بشدة سياسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين والتقارب العربي مع الدولة الصهيونية. ومع ذلك، من المهم ملاحظة مستوى المشاركة البراغماتية بين إسرائيل وقطر بشأن الوضع في غزة.

ويجادل كلايف جونز، بالقول: «على الرغم من ذلك، فإن احتجاجات إسرائيل على دعم قطر لمجموعة من الجماعات المتشددة، تُعلم أن لقطر دورًا مؤثرًا في قطاع غزة تقوم به، أكثر من مجرد دفع الرواتب للفلسطينيين، وتمويل مشاريع البنية التحتية... وعلى الرغم من أن قطر اتُهمت في السابق بإرسال أموال ومواد إلى حماس، فإنها ظلت الجهة الفاعلة الوحيدة التي كانت هباتها المباشرة كافية للحيلولة دون الانهيار الكامل لاقتصاد غزة، عقب إعلان إدارة ترامب في أيلول/سبتمبر 2018 أنها ستوقف كل المعونة المقدمة إلى وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين (UNWRA)»⁽⁵¹⁾. لذلك، وخلافًا للتنسيق النشط مع الدول العربية في كتلة الثورة المضادة، ينبغي بدلاً من ذلك النظر إلى مشاركة إسرائيل مع قطر باعتبارها شكلاً من أشكال التعاون الحذر مدفوعاً بضرورة منع الانهيار الكامل لاقتصاد غزة.

على غرار الدول العربية في كتلة الثورة المضادة، وجدت إسرائيل نفسها على نحو متزايد على خلاف

(47) - @DrMichaelOren, Twitter, June 5, 2017, <https://0i.is/R2th>

(48) - «توفر أزمة قطر فرصة للتعاون الخليجي العربي الإسرائيلي: ليبرمان». 5، I24News حزيران/يونيو 2017، <https://0i.is/Rxms>

(49) - غروس، يهوذا آري. مسؤول إسرائيلي: قطر «ألم في المؤخرة» لدول عربية أخرى». 6، The Times of Israel حزيران/يونيو 2017، <https://0i.is/R51P>

(50) - «الجزيرة تنتقد محاولة نتنياهو إغلاق مكتبها في القدس». الجزيرة، 27 تموز/يوليو 2017، <https://0i.is/C4Dj>

(51) - جونز وكلايف وغوزانسكي ويويل. الإخوة الأعداء: إسرائيل ودول الخليج. مطبعة جامعة أكسفورد، 2019.

وخصومة مع تركيا بخصوص سياساتها الإقليمية. بالإضافة إلى دعمها لمزيد من الفاعلين المتحالفين مع الإسلاميين خلال الانتفاضات وبعدها، تواصل تركيا إدانة استعباد إسرائيل للفلسطينيين وقهرهم، متهمه إسرائيل بارتكاب الإبادة الجماعية، والتصرف مثل «دولة إرهابية»⁽⁵²⁾. كما بدأ المسؤولون الأتراك بتوجيه الانتقادات القوية لكل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة لإهمالهما القضية الفلسطينية، وتقربهما من الإسرائيليين⁽⁵³⁾. وعلاوة على ذلك، على غرار قطر، فرّ كثير من قادة وأعضاء جماعة الإخوان المسلمين إلى تركيا بعد الحملة الإقليمية ضد التنظيم، حيث يواصل كثير منهم الدفاع عن قضيتهم من المنفى⁽⁵⁴⁾. وردًا على ذلك، تكرر إسرائيل مزاعم حلفائها العرب بأن أجندة تركيا في المنطقة «إمبريالية» بطبيعتها⁽⁵⁵⁾. واتهم المسؤولون الإسرائيليون تركيا بالسماح لحماس بالتخطيط لشن هجمات من الأراضي التركية، ومارسوا ضغوطًا على الولايات المتحدة لمعاقبة تركيا، كما تفعل مع إيران، لدعمها المزعوم «للإرهاب» في المنطقة⁽⁵⁶⁾. وعلاوة على ذلك، بعد إعلان تركيا اتفاقية بحرية بين أنقرة وحكومة الوفاق الوطني في ليبيا تهدف إلى إنشاء منطقة اقتصادية خالصة من جنوب البحر الأبيض المتوسط التركي إلى الساحل الشمالي لليبيا، أطلقت إسرائيل ومصر منتدى غاز شرق المتوسط (EGMS) من أجل مكافحة ما يعدونه عدوانًا تركيًا⁽⁵⁷⁾. وقد توج هذا، لأول مرة في التاريخ، إعلان الجيش الإسرائيلي رسميًا بوصف سياسات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الإقليمية بأنها تحدٍ للمصالح الإسرائيلية، في تقريره

(52) - شوجرمان، إميلي. «الرئيس التركي يتهم إسرائيل بارتكاب» إبادة جماعية «بعد مقتل فلسطينيين على حدود غزة». الإندبندنت، 14 أيار/ مايو 2018.

<https://Oi.is/DMDl>

(53) - انظر على سبيل المثال: أبو عامر، عدنان. تركيا تتهم السعودية والإمارات بالتآمر على القضية الفلسطينية. ميدل إيست مونيتور، 7 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019.

<https://Oi.is/pcQ8>

(54) - انظر: كينغسلي، باتريك. «ما يزال الإخوان المسلمون المهلكون يبعثون على الخوف. أعضاؤها يتساءلون لماذا». نيويورك تايمز، 15 تموز/ يوليو 2017.

<https://Oi.is/Fc4B>

وهبارد، بن. «المنفيون العرب يبدون صوتهم بحرية في اسطنبول حتى في الوقت الذي تُخرم فيه تركيا منتقديها». نيويورك تايمز، 14 نيسان/ أبريل 2019.

<https://Oi.is/x1u4>

(55) - غروس، يهودا آري. «في البداية، تمت الإشارة إلى عدااء الزعيم التركي على أنه» تحدٍ «في التقرير الاستخباري السنوي». The Times of Israel، 14 كانون الثاني/ يناير 2020.

<https://Oi.is/YKtW>

(56) - انظر على التوالي: «تركيا تنفي السماح لحماس بالتخطيط لهجمات إرهابية من أراضيها». The Times of Israel، 19 كانون الأول/ ديسمبر 2019.

<https://Oi.is/suEx>

و«بركات يطلب من الولايات المتحدة معاقبة تركيا بعد أنباء عن مؤامرة حماس لاغتياله». The Times of Israel، 18 كانون الأول/ ديسمبر 2019.

<https://Oi.is/gy0O>

(57) - مصر وإسرائيل تتفقان على عقد منتدى إقليمي للغاز. ميدل إيست مونيتور، 29 أيار/ مايو 2020.

<https://Oi.is/jCTC>

الاستخباراتي السنوي عام 2020⁽⁵⁸⁾.

يتجلى التقارب المزدهر بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر ما بعد 2013 بشكل أكثر وضوحاً في النهج الذي تتبعه الدول العربية الثلاث، المتعلق بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني. كانت النخب في الدول العربية الثلاث في كتلة الثورة المضادة هي الدوافع الأساسية وراء محاولات «التطبيع» على مستوى عالٍ مع دولة إسرائيل، من أعلى إلى أسفل، وهي تهمش في نهاية المطاف الرأي العام العربي، واعتراضات الشعب الفلسطيني. وبكلمات أخرى، نظراً للمخاوف السياسية المشتركة بين النخب الإسرائيلية والسعودية والإماراتية والمصرية في أعقاب الانتفاضات، لم تعد قضية فلسطين أكثر من عائق لهؤلاء الفاعلين أمام تقدم أجنداتهم المشتركة. وكما يقول الناشط الفلسطيني كامل هواش: «إخواننا العرب [الخليجيون] ... طعنونا من الأمام والخلف، وتخلوا عنا سياسياً، بينما احتضنوا إسرائيل»⁽⁵⁹⁾.

يتجلى هذا «الاحتضان» -المصمم للالتفاف على المشاعر الشعبية، وعلى التسوية الحقيقية للقضية الفلسطينية- بشكل أكثر وضوحاً في الإجراءات التي اتخذتها المملكة العربية السعودية في عهد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان. تصدّروا العهد عناوين الصحف العالمية عندما اعترف صراحة، في مقابلة مع صحيفة (أتلانتيك The Atlantic) في الولايات المتحدة، بحق الإسرائيليين في «أرضهم»، وأكد أن البلدين يتشاركان مصالح مشتركة، وأعرب عن رغبته في مزيد من التعاون بين العربية السعودية وإسرائيل⁽⁶⁰⁾. خلال هذه الرحلة نفسها إلى الولايات المتحدة، ورد أن محمد بن سلمان حضرا اجتماعاً مغلقاً في نيويورك مع رؤساء العديد من المنظمات اليهودية التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها، حيث زُعم أنه انتقد الفلسطينيين، بحجة أنه «في العقود العديدة الماضية أضاعت القيادة الفلسطينية الفرصة لتلو الأخرى، ورفضت كل مقترحات السلام التي قُدمت لها. لقد حان الوقت لأن يأخذ الفلسطينيون المقترحات، ويوافقوا على الذهاب إلى طاولة المفاوضات أو يصمتوا ويتوقفوا عن الشكوى»⁽⁶¹⁾. وبينما يصعب التحقق من صحة هذه التقارير، فإن الرسالة التي تصورها تتناسب مع الموقف الأوسع الحالي للدول العربية داخل كتلة الثورة المضادة، تجاه الفلسطينيين. وشرعت الحكومة السعودية في الآونة الأخيرة في حملة اعتقالات داخلية ضد مواطنين سعوديين ومغتربين فلسطينيين وأردنيين بتهمة الانتماء إلى حماس⁽⁶²⁾.

في أيار/ مايو 2019، نشرت صحيفة (مكة) السعودية قائمة تضم 40 شخصية إسلامية حول العالم

(58) - غروس، يهودا آري. «في البداية، تمت الإشارة إلى عداء الزعيم التركي على أنه» تحدٍ «في التقرير الاستخباري السنوي».

(59) - بلاك، إيان. «لماذا تتقرب إسرائيل يهدوء من دول الخليج». الغارديان، 19 آذار/ مارس 2019.

<https://Oi.is/wud5>

(60) - غولديبرغ، جيفري. «ولي العهد السعودي: المرشد الأعلى لإيران» يجعل هتليريدو جيداً «الأتلسي»، 3 نيسان/ أبريل 2018.

<https://Oi.is/rIPz>

(61) - انظر: رافيد، باراك. «ولي العهد السعودي: على الفلسطينيين أن يأخذوا ما تقدمه الولايات المتحدة». أكسيوس، 29 نيسان/ أبريل 2018.

<https://Oi.is/yNGG>

(62) - انظر: صلاح، حنا. «حماس صامتة عن اعتقالات السعودية لمواطنين سعوديين يدعمون الحركة». المونيتور، 26 حزيران/ يونيو 2019.

<https://Oi.is/bleL>

وأبو عامر، عدنان. «حملة المصالحة بين حماس والسعوديين تصطدم بالجدار». المونيتور، 21 كانون الثاني/ يناير 2020.

<https://Oi.is/XFzY>

وصفتهم بـ «الإرهابيين» المتأثرين بجماعة الإخوان المسلمين. ومن ضمنهم الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس، وخالد مشعل زعيمها السابق، وإسماعيل هنية الزعيم الحالي، والقادة العسكريون للمجموعات محمد الضيف ويحيى السنوار⁽⁶³⁾. وبدأت وسائل الإعلام السعودية الأخرى والمدونون وكتاب الأعمدة بانتقاد حماس بشكل متزايد، واتهموها بأنها عميلة لإيران وتركيا وقطر، مع تشجيع إسرائيل على الدفاع عن نفسها ضد «الإرهاب»⁽⁶⁴⁾.

وقد أدرك بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنفسه نجاح هذا «التطبيع» رفيع المستوى مع النخب العربية، من دون الاضطرار إلى تقديم تنازلات ذات مغزى للفلسطينيين. وقد أكد نتنياهو أنه في حين حاول القادة الإسرائيليون السابقون تعزيز مكانة إسرائيل الدولية، من خلال تقديم «تنازلات خطيرة» [تجاه الفلسطينيين]، من ضمن ذلك اقتلاع المجتمعات المحلية [في إشارة إلى المستوطنات الإسرائيلية]، فإن هذا لم يحدث ولن يحدث، معه⁽⁶⁵⁾. وأعلن أن «العكس تمامًا يحدث... ننال دعم العالم، ومن كثيرين في العالم العربي، من خلال مكانتنا القوية والثابتة»، وجادل بأن إسرائيل تؤمن بـ «السلام من خلال القوة»، وأن «التحالفات تنشأ نتيجة لقيمة إسرائيل كقوة تكنولوجية ومالية ودفاعية واستخباراتية»⁽⁶⁶⁾، وأن هذه هي الطريقة التي سيتم بها تحقيق السلام.

واستخدم نتنياهو هذا التقارب للمساعدة في دعم نفسه على الصعيد المحلي، وقال بعد فوزه في الانتخابات في آذار/ مارس 2020: «إننا حولنا إسرائيل إلى دولة عظمى، وأقمنا علاقات دولية لم تكن موجودة مع الدول العربية والإسلامية، ومع الزعماء الدوليين والعرب، وأصبحت أكثر مما تتخيلون. صدقوني عندما أقول إننا سنبرم معاهدات سلام مع الدول العربية، إن التفاصيل الأكثر أهمية تقع تحت السطح، وأنا الوحيد القادر على تحقيق ذلك، ولا يستطيع تحقيقها أي شخص آخر»⁽⁶⁷⁾. وفي أعقاب الإعلان الرسمي عن «صفقة السلام» التي ترعاها الولايات المتحدة، عام 2020، (سترد مناقشتها أدناه)، فإن إسرائيل والدول العربية في كتلة الثورة المضادة سوف تبرهن مرة أخرى على أن أهدافها المهيمنة فيما يتصل بقضية فلسطين لا تتعلق إلا بتقدم أجندتها السياسية المضادة للثورة في هيئة مزيد من تعزيز الجهود الرامية إلى تحقيق هذا «التطبيع رفيع المستوى» من القمة إلى القاعدة.

(63) - أبو عامر، عدنان. «ماذا وراء الحملة السعودية على حماس؟» الجزيرة، 23 أيلول/ سبتمبر 2019.

<https://Oi.is/yaOR>

(64) - المرجع السابق، «الصحافة السعودية تهاجم حماس لقمعها الاحتجاجات المدنية في غزة: أعضاء حماس تحولوا إلى (جلاد غزة) ويستغلون دماء سكان غزة». MEMRI، معهد الشرق الأوسط لبحوث الإعلام، 16 نيسان/ أبريل 2019.

<https://Oi.is/pV1K>

(65) - قال رئيس الوزراء إنه يسعى لإضفاء الطابع الرسمي على العلاقات مع السعودية قبل الانتخابات. 8. The Times of Israel كانون الأول/ ديسمبر 2018.

<https://Oi.is/jfRu>

(66) - المرجع السابق.

(67) - نتنياهو يحتفل بالنصر ويعد باتفاقية سلام مع الدول العربية. ميدل إيست مونيتور، 4 آذار/ مارس 2020.

<https://Oi.is/wqdP>

دور الولايات المتحدة

عدت الولايات المتحدة إلى الانتفاضات العربية عام 2011 تهديدًا لمصالحها الجيوسياسية في المنطقة، ومن ثمّ دعمت بشدة كتلة الثورة المضادة في جهودها الرامية إلى إخماد التحركات الشعبية والوقوف ضد أولئك الذين سعوا للاستفادة من الموجة الثورية. وعلى الرغم من خطاب تعزيز الديمقراطية و«التوجه نحو الشعب» المفترض من قبل إدارة أوباما في أعقاب انتشار التحركات الجماهيرية عام 2011، فإن هذا التقرير يجادل بأن الولايات المتحدة حافظت على نهجها الواقعي التقليدي في المنطقة، القائم على دعمتين أساسيتين: دعم الأنظمة الاستبدادية التي تمثل بشكل مستدام، والدعم القوي لإسرائيل. وبكلمات أخرى، وعلى الرغم من خطابها العام، فإن الولايات المتحدة «تحركت لتأمين مصالحها، من خلال توجيه الانتفاضات العربية نحو مسارات عمل تناسب هذه المصالح على أفضل وجه»، وغيّرت التكتيكات فقط، من خلال التقرب إلى القوى الثورية عندما اتضح لها أن بعض الأنظمة الدكتاتورية تنهار⁽⁶⁸⁾. وعلى الرغم من أن إدارة أوباما كثيرًا ما استخدمت خطابًا ليبراليًا تجاه الانتفاضات، «سعت الولايات المتحدة لتقويض الثورات العربية، إما مباشرة وإما عن طريق الحلفاء المحليين»⁽⁶⁹⁾. وقد سعت الولايات المتحدة، باتباع مقاربة مناهضة للثورة تماثل مقاربة كتلة الثورة المضادة، للإبقاء على الوضع الراهن داخل الشرق الأوسط الذي استفادت منه تاريخيًا. وقد تجلت هذه المقاربة على أفضل وجه في كثير من التطورات الرئيسة المبكرة: الدعم المستمر لـ بن علي في تونس ومبارك في مصر حتى اللحظة الأخيرة؛ ورفض الإدارة وصف إطاحة الجيش محمد مرسي، عام 2013، بأنها انقلاب من أجل الالتفاف على قانون المساعدة الخارجية للولايات المتحدة؛ والتغاضي الضمني عن جهود مجلس التعاون الخليجي لسحق الانتفاضة في البحرين؛ وتجاهل الدعوات إلى التغيير داخل دول مثل المملكة العربية السعودية أو الإمارات العربية المتحدة. ولذلك، من الضروري النظر إلى ما هو أبعد من الخطاب العام، ودراسة السياسات الملموسة للولايات المتحدة.

(68) - سليم جمال. «الولايات المتحدة والربيع العربي: ديناميات الهندسة السياسية» فصلية الدراسات العربية، المجلد 35، العدد 3، مجلات بلوتو، تموز/ يوليو 2013، ص 255-72: 10.13169 / arabstudquar 35.3.0255.

(69) - خليل، أسامة. «عام الثورة المضادة: الربيع العربي، ومجلس التعاون الخليجي، والسياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط». الدراسات الأميركية تواجه الشرق الأوسط، مطبعة جامعة نورث كارولينا، 2016: 10.5149 / نورث كارولينا / 003.0012.9781469628844.

مع انتخاب دونالد ترامب، عام 2016، أصبح دعم الولايات المتحدة لكتلة الثورة المضادة أكثر علنية وكثافة، وهنا أصبحت العلاقات بين الولايات المتحدة وكتلة الثورة المضادة منظمة. أظهرت الولايات المتحدة في ظل إدارة ترامب بوضوح أنها تدعم أنظمة كتلة الثورة المضادة في مساعيها المحلية والإقليمية للحفاظ على السلطة. وقد ألقى ترامب بالثقل الكامل للقوة الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية الأميركية خلف جهود كتلة الثورة المضادة. وشمل ذلك، من بين أمور أخرى، زيارات إلى إسرائيل والسعودية خلال رحلته الخارجية الأولى بصفته رئيساً، والإشادة بالسياسي رئيس مصر، واعتباره «دكتاتوره المفضل»، وإعلان حالة الطوارئ الوطنية، من أجل تمرير صفقة الأسلحة إلى المملكة العربية السعودية والإمارات والأردن في الكونغرس، وقيمتها 8 مليارات دولار، والموافقة على نقل التكنولوجيا النووية الحساسة إلى المملكة العربية السعودية. ونُشر النظام الصاروخي الدفاعي عالي الدقة (THAAD) في كلٍّ من إسرائيل والمملكة العربية السعودية⁽⁷⁰⁾.

وبعد إعلان دول كتلة الثورة المضادة الحصار على قطر، عام 2017، أشار ترامب إلى دعمه لهذا الإجراء من خلال تغريدة: «من الجيد جداً أن نرى مع الملك و50 دولة أن زيارة المملكة العربية السعودية تؤدي ثمارها بالفعل. قالوا إنهم سيتخذون موقفاً متشدداً بخصوص تمويل التطرف، وكل الإشارات كانت تشير إلى قطر»⁽⁷¹⁾. وغرد أيضاً: «خلال رحلتي الأخيرة إلى الشرق الأوسط، ذكرت أنه لم يعد هناك تمويل للأيديولوجية المتطرفة. القادة أشاروا إلى قطر - انظروا»⁽⁷²⁾. اتخذت الولايات المتحدة أيضاً في عهد ترامب موقفاً قوياً ضد إيران: انسحب ترامب من الاتفاقات النووية لعام 2015 مع إيران، وأعاد فرض عقوبات شاملة على البلاد، ونشر الآلاف من القوات الأميركية في المملكة العربية السعودية كتحذير ضد الجمهورية الإسلامية، ووافق على العملية العسكرية التي اغتالت قاسم سليمان، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإسلامي، والتي ورد أنه تم تسهيلها بمساعدة الاستخبارات الإسرائيلية⁽⁷³⁾. وقد قدم ظهور كتلة الثورة

(70) - انظر على التوالي، لاندلر، ومارك، وبيتر بيكر. «ستكون المملكة العربية السعودية وإسرائيل على مسار رحلة ترامب الخارجية الأولى». نيويورك تايمز، 4 أيار/ مايو 2017.

<https://Oi.is/zl6v>

وماسون، جيف. ترامب يشيد بالسياسي في مصر على الرغم من المخاوف بصدد حقوق الإنسان والأسلحة الروسية. رويترز، 10 نيسان/ أبريل 2019.

<https://Oi.is/jsz6>

وزنجري، باتريشيا. «في تحدٍ للكونغرس، ترامب يوافق على مبيعات الأسلحة إلى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بقيمة 8 مليار دولار» رويترز، 25 أيار/ مايو 2019.

<https://Oi.is/K4Hl>

ولوس ودان دي وروبرت ويندريم. «إدارة ترامب أعطت الضوء الأخضر للتصاريح النووية للمملكة العربية السعودية بعد مقتل خاشقجي». 5، NBCNews.com، حزيران/ يونيو 2019.

<https://Oi.is/6DCG>

وستون، مايك. «لوكهيد تحصل على دفعة أولى بقيمة مليار دولار لنظام صواريخ THAAD السعودي». رويترز، 5 آذار/ مارس 2019.

<https://Oi.is/k2JW>

و«الولايات المتحدة تنشر نظام THAAD للدفاع الصاروخي في إسرائيل». رويترز، 4 آذار/ مارس 2019.

<https://Oi.is/lcof>

(71) @ -realDonaldTrump, Twitter, June 6, 2017, <https://Oi.is/b0QQO>

(72) @ -realDonaldTrump, Twitter, June 6, 2017, <https://Oi.is/u9cw>

(73) - انظر على التوالي: خيل، ربيكا. ترامب يعيد فرض عقوبات الاتفاق النووي الإيراني. 6، The Hill، آب/ أغسطس، 2018. <https://Oi.is/w30y>

المضادة لواشنطن في الوقت نفسه أداة أخرى يمكنها من خلالها احتواء إيران وعزلها. وفضلاً عن ذلك، فقد أظهر ترامب دعمه القوي لإسرائيل من خلال الاعتراف الرسمي بالسيادة الإسرائيلية على مرتفعات الجولان، وإعلانه أن الولايات المتحدة لم تعد تعتبر المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية انتهاكاً للقانون الدولي، والاعتراف الرسمي بالقدس عاصمة لإسرائيل، والأمر اللاحق بتوجيه سفارة الولايات المتحدة للانتقال إلى المدينة⁽⁷⁴⁾. هذا بالإضافة إلى إصدار الإدارة لأمر تنفيذي محلي يهدف إلى إسكات المعارضة والنشاط الموجه لمقاومة السياسات الإسرائيلية في المؤسسات الأكاديمية الأميركية⁽⁷⁵⁾.

تلاقت جهود جميع الجهات الفاعلة في كتلة الثورة المضادة في رغبتهم المشتركة في زيادة التأثير في صنع القرار في واشنطن، ولا سيما من خلال جهود الضغط المختلفة، ومحاولة التأثير في إنتاج المعرفة لصالح سياساتهم المضادة للثورة. بدءاً من الدول العربية في كتلة الثورة المضادة، زادت الجهود المباشرة للضغط على واشنطن بشكل كبير خلال الأعوام العديدة الماضية: أنفقت الإمارات (46,8) مليون دولار على جماعات الضغط الأميركية منذ عام 2017، وأنفقت المملكة العربية السعودية ما يقرب من (27) مليون دولار على جماعات الضغط في عام 2017 وحده⁽⁷⁶⁾، بالإضافة إلى الملايين التي تُنفق للتأثير في إنتاج المعرفة في الولايات المتحدة، ولا سيما من خلال تمويل مختلف مراكز الأبحاث في العاصمة. في الواقع، إن حجم الأموال التي ضُخبت في هذه المنظمات كبير، على سبيل المثال: في عام 2016، تلقى معهد الشرق الأوسط (MEI) مليوني دولار من المملكة العربية السعودية، و20 مليون دولار من الإمارات العربية المتحدة، وفي عام 2017، تلقى مركز التقدم الأميركي (CAP) 1,5 مليون دولار من دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي عام 2016، تلقى مركز الأمن الأميركي الجديد 250 ألف دولار أميركي من الإمارات العربية المتحدة⁽⁷⁷⁾. وغالباً ما يمول أفراد معينون

(74) - انظر على التوالي: «يعترف ترامب رسمياً بالسيادة الإسرائيلية على مرتفعات الجولان». (25)، NPR آذار/ مارس 2019،

<https://Oi.is/Or0g>

و"في تحول، تقول الولايات المتحدة إن المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية لا تنتهك القانون الدولي". نيويورك تايمز، 18 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019،

<https://Oi.is/r8Zv>

و"ترامب يعترف بالقدس كعاصمة لإسرائيل ويأمر بنقل سفارة الولايات المتحدة". نيويورك تايمز، 6 كانون الأول/ ديسمبر 2017،

<https://Oi.is/wsWu>

(75) - للحصول على نظرة عامة على الأمر، انظر: منير، يوسف. «قمع الانتقادات الموجهة لإسرائيل في الولايات المتحدة: الأمر التنفيذي لترامب». المركز العربي-واشنطن العاصمة، 3 كانون الثاني/ يناير 2020،

<https://Oi.is/rydy>

(76) - انظر على التوالي: روستون، آرام. «لماذا لا تتجسس وكالة المخابرات المركزية على الإمارات العربية المتحدة». رويترز، طومسون رويترز، 26 آب/ أغسطس 2019،

<https://Oi.is/CVCR>

وفريمان بن. حان الوقت لإسكات آلة الضغط السعودية في واشنطن». واشنطن بوست، 1 نيسان/ أبريل 2019،

<https://Oi.is/sfIR>

(77) - انظر على التوالي: «مساهمات 2016». معهد الشرق الأوسط (MEI)، 2016،

<https://Oi.is/kH7I>

و"داعمونا 2017". مركز التقدم الأميركي، 2017،

<https://Oi.is/W1HY>

وجيلاني وآخرون. "رسائل البريد الإلكتروني التي تم اختراقها تظهر أن الإمارات العربية المتحدة تبني علاقة وثيقة مع مراكز أبحاث في واشنطن". The Intercept، تموز/ يوليو 2017، 30

يكتبون أحياناً لمراكز الأبحاث هذه بشكل مباشر، مثل فهد ناظر الذي كتب مقالات عدة لمعهد الشرق الأوسط (MEI)، وكان يتلقى 7000 دولار شهرياً من المملكة العربية السعودية⁽⁷⁸⁾. وعلى مستوى أعلى، قيل إن علاقة قوية ظهرت بين مستشار ترامب وصهره جاريد كوشنروك من محمد بن سلمان ومحمد بن زايد⁽⁷⁹⁾. ويُقال إن محمد بن زايد أدى دوراً كبيراً في الضغط على واشنطن دعماً لمحمد بن سلمان بعد تعيينه ولياً للعهد، حيث صوره بأنه مستقبل البلاد.

كما لوحظ أعلاه، فقد برزت الإمارات على وجه الخصوص كقوة ضغط بين الدول العربية في كتلة الثورة المضادة. عام 2018 وحده، جندت الإمارات العربية المتحدة أكثر من 20 شركة مختلفة -تم دفع 20 مليون دولار مقابل خدماتها، وأجرت أكثر من 3000 نشاط سياسي رسمي لصالح الإمارات ونياية عنها- للضغط من أجل مصالحها⁽⁸⁰⁾. اتصلت هذه الشركات بأكثر من 200 مكتب في الكونغرس، و18 مركزاً بحثياً مختلفاً، وعدداً لا يحصى من وسائل الإعلام السائدة، ومُنح نحو 600 ألف دولار من المساهمات في الحملات الانتخابية للسياسيين الأمريكيين⁽⁸¹⁾. وقد صُممت هذه الجهود لتعزيز السياسات المحلية والإقليمية لكتلة الثورة المضادة. على سبيل المثال، تلقت إحدى هذه المنظمات -Policy Impact Strategic Communications- (225,000) دولار لإنتاج سلسلة من الأفلام الوثائقية التي تهاجم قطر والعلاقات الأميركية القطرية، بعنوان «تحالف خطير»⁽⁸²⁾. وعلى وجه الخصوص، فقد شغل أحد الأفراد عناوين الصحف في جهوده للتأثير في سياسة الولايات المتحدة على أعلى المستويات. وفقاً لتحقيقات أسوشيتد برس AP News، قام جورج نادر، رئيس ومحرر موقع Middle East Insight، والمستشار للإمارات العربية المتحدة، بتسليم «سلسلة من التبرعات السياسية الكبيرة للمشرعين الأمريكيين الذين يفكرون في استهداف قطر»⁽⁸³⁾. وشمل ذلك تحويلاً بقيمة (2,5) مليون دولار لممول دونالد ترامب، إليوت برويدي، من خلال شركة في كندا⁽⁸⁴⁾. بعد تلقي هذه الأموال، رعى برويدي مؤتمراً حول علاقات قطر المزعومة بالتطرف الإسلامي، حيث أعلن خلاله عضو الكونغرس الجمهوري إد رويس أنه سيقدم تشريعاً يمكنه أن يصف قطر كدولة راعية للإرهاب. حصل

<https://Oi.is/7frO>

(78) - انظر تسجيله لدى دائرة المخابرات الوطنية/ قانون تسجيل الوكلاء الأجانب:

<https://Oi.is/7qpp>

(79) - للحصول على نظرة عامة أكثر تفصيلاً عن هذه العلاقة، انظر: هندرسون، سايمون. «تعرف على الأميرين اللذين يعيدان تشكيل الشرق الأوسط». مجلة بوليتيكو، 13 حزيران/ يونيو 2017،

<https://Oi.is/zfC4>

(80) - فريمان بن. «اللوبي الإماراتي: كيف تربح الإمارات في واشنطن». مبادرة شفافية التأثير الأجنبي، مركز السياسة الدولية، تشرين الأول/ أكتوبر 2019،

<https://Oi.is/IQ5x>

(81) - المرجع السابق.

(82) - المرجع السابق.

(83) - «تحقيق مولريشيد على أجندة إماراتية مدعومة سرا في الكونغرس». 25، AP News آذار/ مارس 2018،

<https://Oi.is/EOLi>

(84) - المرجع السابق.

رويس على (5400) دولار من هدايا الحملة -وهو الحد الأقصى المسموح به بموجب القانون- من برويدي⁽⁸⁵⁾.

ورد اسم جورج نادر أيضاً في تقرير ميولر، التقرير الرسمي الذي يحقق في التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأميركية لعام 2016. وليس الغرض من هذا البحث مناقشة الخلافات المحيطة بالانتخابات الرئاسية لعام 2016، لكن الجدير بالذكر الجهود القوية التي بذلتها كتلة الثورة المضادة، للتسلل إلى الدائرة الداخلية لترامب. وفقاً لصحيفة نيويورك تايمز، قبل انتخابات عام 2016 بقليل، تجمّع ثلاثة أفراد في برج ترامب للقاء دونالد ترامب الابن، الابن الأكبر للرئيس⁽⁸⁶⁾، وكان هؤلاء الأفراد الثلاثة جورج نادر، وهو مبعوث لولي العهد الأمير محمد بن سلمان ومحمد بن زايد، وجويل زاميل وهو متخصص إسرائيلي في التلاعب بوسائل التواصل الاجتماعي، وإريك برينس الرئيس السابق لشركة مقاولات الأمن الخاصة (بلاك ووتر). قيل إن نادر قال لدونالد ترامب الابن إن الأمراء الذين قادوا المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة كانوا حريصين على مساعدة والده في الفوز بالانتخابات رئيساً، وعرض زاميل خدمات شركته التي "تخصصت في جمع المعلومات، وتشكيل الرأي، من خلال وسائل التواصل الاجتماعية". وتضمنت الخطة، وفقاً للتقرير، «استخدام الآلاف من حسابات وسائل الإعلام الاجتماعية المزيفة للترويج لترشيح السيد ترامب على منصات مثل فيسبوك». وإذا كانت نتائج هذا الاجتماع ونجاحه موضع خلاف كبير، فإن الحدث يلفت الانتباه إلى المدى الكبير الذي وصلت إليه عمليات الثورة المضادة في الجهود المبذولة للتأثير في صنع السياسة في الولايات المتحدة.

وكحال الدول العربية في كتلة الثورة المضادة، فإن ممارسة الضغط في واشنطن تشكّل أيضاً إستراتيجية مروعة يقوم بها الإسرائيليون. وقد وثّقت جهود الضغط الإسرائيلية الرسمية وغير الرسمية في واشنطن منذ أمد بعيد، والمعروفة باسم «اللوبي الإسرائيلي». في كتابهما الأساسي «اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأميركية»، يصف جون ميرشايمر وستيفن والت اللوبي الإسرائيلي بأنه «تحالف فضفاض من الأفراد والجماعات، يسعى للتأثير في السياسة الخارجية الأميركية بطرق تعود بالفائدة على إسرائيل»⁽⁸⁷⁾. إن اللوبي الإسرائيلي ليس منظمة مركزية هرمية ذات قيادة أو عضوية محددة، بل هو شبكة فضفاضة من الجماعات والأفراد الذين يسعون للتأثير في سياسة الولايات المتحدة في اتجاه مؤيد لإسرائيل. وتشمل المنظمات الأساسية في اللوبي لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية - الأميركية (AIPAC)، ورابطة مكافحة التشهير (ADL)، واللجنة اليهودية الأميركية، والعديد من المنظمات الأخرى. ويضم اللوبي أيضاً مراكز أبحاث مثل معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ومؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، ومنندى الشرق الأوسط، كما يضم أفراداً في كثير من مراكز البحث الحديثة مثل معهد المشاريع الأمريكي، ومعهد هيدسون.. إلخ. وتمارس جماعة الضغط قوتها من خلال إسهامات الحملات الانتخابية، وإنتاج المعارف المصممة لصياغة الرأي العام والرسمي (الكتب، والمقالات، والمقالات، وما إلى ذلك)، وتشويه سمعة الذين لديهم وجهات نظر مختلفة، وتهميشهم. ويتألف أحد العناصر الرئيسية في اللوبي من المسيحيين الإنجيليين - وخاصة ما يُسمّى المسيحيين الصهاينة - ويضم شخصيات مثل بات روبرتسون، وجون هاغي، وبيلي غراهام، وجويل روزنبرغ.

(85) - المرجع السابق.

(86) - للاطلاع على التقرير بأكمله، انظر: مازيتي، مارك، وآخرون. "التقى ترامب الابن ومساعدوه الآخرون بمبعوث خليجي عرض عليهم المساعدة للفوز بالانتخابات". نيويورك تايمز، 19 أيار/ مايو 2018، <https://0i.is/X1f7>

(87) - ميرشايمر، جون وولت، ستيفن. اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة. فارار وشتراوس وجيرو 2007.

بدأت الجهود المؤثرة التي تبذلها الدول العربية في كتلة الثورة المضادة وإسرائيل بالاندماج على نحو متزايد، وخاصة مع بدء المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة باستخدام التقارب الإستراتيجي مع إسرائيل لكسب نفوذ إضافي في واشنطن. وكما قال مايكل ستيفنز في السابق، «يبدو أن الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية تستبقان سياسة الولايات المتحدة بسبر الملاحظات التي ستفق مع المشرعين الموالين لإسرائيل، والمعادين لإيران، والمعادين للإسلام في الكونغرس»⁽⁸⁸⁾. ويمكن ملاحظة عناصر هذه الإستراتيجية في الخطاب الذي استخدمه محمد بن سلمان في المقابلات التي أجراها في الآونة الأخيرة في الولايات المتحدة مع سي بي إس نيوز، وجريدة الأطلسي. وفي محاولة لدفع أجندة كتلة الثورة المضادة إلى الأمام، تذرع ولي العهد عمداً بمناشدة هؤلاء المسؤولين: التصريح بأن الإسرائيليين لهم الحق في أرضهم الخاصة؛ واصفاً آية الله خامنئي إيران بأنه أسوأ من أدولف هتلر؛ وزاعماً أن المملكة العربية السعودية ترمز إلى الإسلام السلمي ضد المتطرفين مثل القاعدة وداعش حتى جماعة الإخوان المسلمين الذين يُزعم أنهم يحاولون استخدام واجهة الديمقراطية لبناء «إمبراطورية إسلامية»⁽⁸⁹⁾. وثمة تطور مهم آخر يتمثل في الغزل المباشر من جانب المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة لمختلف عناصر الضغط الإسرائيلي. كان كثير من المنظمات ومراكز الأبحاث، التي استخدمتها الإمارات العربية المتحدة كمراكز ضغط من خلال 20 شركة مختلفة سألقة الذكر، كيانات معروفة وعلى صلة باللوبي الإسرائيلي. في الواقع، تظهر الملفات الفيدرالية أن هناك تواصلاً متكرراً من جماعات الضغط الإماراتية هذه مع اللجنة اليهودية الأميركية، ورابطة مكافحة التشهير، ومؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية الكبرى، وغيرها⁽⁹⁰⁾. وإن الرسائل الإلكترونية المسربة بين سفير الإمارات لدى الولايات المتحدة يوسف العتيبة، والمستشار الأول لمؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات جون حنا، تدل على مستوى ملحوظ من التعاون بين السفير الإماراتي ومؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات⁽⁹¹⁾، وقد أظهرت المراسلات بين هذين الشخصين عداوة وإدانة متبادلة لسياسات إيران وقطر وتركيا.

بالإضافة إلى مغازلة هذه المنظمات لمراكز الأبحاث، بدأت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة أيضاً بتنمية العلاقات مع المسيحيين الإنجيليين البارزين الموجودين في الولايات المتحدة. لا يمثل المسيحيون الإنجيليون عنصراً مركزياً في اللوبي الإسرائيلي فحسب، بل يمثلون أيضاً شريحة كبيرة من قاعدة ناخبي الرئيس الأميركي دونالد ترامب. في تشرين الثاني/نوفمبر 2018، استضافت المملكة العربية السعودية وفداً من القادة المسيحيين الإنجيليين في المملكة حيث استقبلهم الأمير محمد بن سلمان ولي العهد، وعادل الجبير وزير الخارجية، والأمير خالد بن سلمان سفير المملكة العربية السعودية لدى الولايات

(88) - ستيفنس، مايكل. «لماذا قطعت الدول العربية الرئيسة العلاقات مع قطر-وما علاقة ترامب بها». مشروع إحاطات العلوم السياسية في الشرق الأوسط 31: أزمة قطر، 2017، ص 12-13.

(89) - للاطلاع على المقابلات، انظر: غولدرغ، جيفري. «ولي العهد السعودي: المرشد الأعلى لإيران "يجعل هتلر يبدو جيداً"؛ "وريث المملكة العربية السعودية في محادثات العرش إلى برنامج 60 دقيقة". CBS News، CBS، 19 آذار/مارس 2018.

<https://Oi.is/Gs6S>

(90) - فريمان، بن. «اللوبي الإماراتي: كيف تفوز الإمارات العربية المتحدة في واشنطن».

(91) - جيلاني وآخرون، «الرسائل الإلكترونية المخترقة تظهر كبار الدبلوماسيين الإماراتيين الذين ينسقون مع مراكز الأبحاث الموالية لإسرائيل ضد إيران». The Intercept، 3 حزيران/يونيو 2017.

<https://Oi.is/8nAC>

المتحدة، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الممولة سعوديًا محمد العيسى⁽⁹²⁾. كان الوفد بقيادة الزعيم المسيحي الصهيوني جويل روزنبرغ، وضم أفرادًا مثل مايك إيفانز، مؤسس فريق صلاة القدس، الذي يصف نفسه بأنه «زعيم أميركي مسيحي صهيوني متدين». وقد استضافت دولة الإمارات العربية المتحدة هذا الوفد قبل سفره إلى المملكة العربية السعودية. وقام وفد مماثل - بقيادة جويل روزنبرغ مرة أخرى - بزيارة المملكة مرة أخرى في أيلول/ سبتمبر 2019، وضم القس جوني مور (الرئيس المشارك للمجلس الاستشاري الإنجيلي للرئيس دونالد ترامب)، ولاري روس (المتحدث السابق باسم الإنجيلي بيلى جراهام)⁽⁹³⁾. في كانون الثاني/ يناير 2020، ترأس الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الممولة سعوديًا، محمد العيسى، وفدًا من كبار العلماء المسلمين في زيارة غير مسبوقة إلى موقع معسكر اعتقال أوشفيتز في بولندا، وكان برفقة ممثلين عن اللجنة اليهودية الأميركية⁽⁹⁴⁾. في العام السابق، أجرى العيسى محادثات مع مستشار ترامب جيسون غرينبلات في البيت الأبيض، حيث ورد أنهما ناقشا القضايا المتعلقة بـ «الإرهاب والتطرف»⁽⁹⁵⁾. هذه الجهود المنسقة تمثل الرغبة القصوى للدول العربية في كتلة الثورة المضادة في كسب ود المسيحيين الإنجيليين في الولايات المتحدة، والاستفادة من هذه الشريحة السكانية القوية.

ومن الأمثلة التوضيحية للتأثير العميق لهذه العلاقات الجديدة، مدى توجه الأفراد المنتسبين إلى اللوبي الإسرائيلي لدعم محمد بن سلمان، ولي العهد السعودي، في أعقاب مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي داخل القنصلية السعودية في إسطنبول، تركيا. بعد الاغتيال، كتب جوش بلوك، الرئيس التنفيذي السابق لمجموعة الضغط (مشروع إسرائيل The Israel Project)، في (تويتر) أن خاشقجي «حليف إرهابي إسلامي متطرف، وأنه كان مقرَّبًا من أسامة بن لادن وداعش وحماس، وأراد إطاحة أفراد العائلة المالكة السعودية الحاكمة الذين يعارضون الإرهابيين السنة الذين ترعاهم تركيا وقطر، ويعارضون الجيوش الإرهابية الشيعية الإيرانية وحلفاءها»⁽⁹⁶⁾. وحذر جيمس دورسي، زميل في مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية الإسرائيلية، من أن ضعف المملكة العربية السعودية بسبب حادثة خاشقجي «يقوض الغطاء العربي الذي قدّمته المملكة لجهود ترامب لفرض تسوية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني يمكن أن تحابي إسرائيل على حساب الفلسطينيين»⁽⁹⁷⁾. وجادل معلق صحيفة (هآرتس) تزفيا غرينفيلد، بالقول: وإن أمر

(92) - "المملكة العربية السعودية تستضيف زيارة نادرة لشخصيات إنجيلية مسيحية في الولايات المتحدة". رويترز، 1 تشرين الثاني/ نوفمبر 2018،

<https://Oi.is/Bkq0>

(93) - "الوفد الإنجيلي المسيحي الأميركي يلتقي ولي العهد السعودي". AP News، 10 أيلول/ سبتمبر 2019،

<https://Oi.is/pP5m>

(94) - "يجب ألا يحدث هذا مرة أخرى، يقول رجل الدين السعودي أصناء جولات مجموعة إسلامية في أوشفيتز". The Times of Israel، 24 كانون الثاني/ يناير 2020،

<https://Oi.is/R2wC>

(95) - "رئيس رابطة العالم الإسلامي يلتقي مستشار ترامب، وباحثين أميركيين". أخبار العرب، 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019،

<https://Oi.is/E3KV>

(96) - @JoshBlockDC, Twitter, October 16, 2018, <https://Oi.is/Gs5z>

(97) - انظر: دورسي، جيمس. «خاشقجي يعيد تشكيل الشرق الأوسط بتكلفة فظيعة». مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية، 23 تشرين الأول/ أكتوبر 2018،

<https://Oi.is/oZhB>

محمد بن سلمان بقتل خاشقجي، «من الضروري معاملة المشتبه به برفق شديد»، مضيفاً: «على مدار 50 عاماً، كنا نصلي من أجل زعيم عربي أساسي يوافق على توقيع اتفاقية مهمة مع إسرائيل. لقد وصل مثل هذا الزعيم أخيراً»⁽⁹⁸⁾. أعرب بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي نفسه عن هذه المخاوف، قائلاً: «ما حدث في إسطنبول ليس أقل من أمر مروع، ولكنه متوازن مع أهمية المملكة العربية السعودية والدور الذي تؤديه في الشرق الأوسط ... لأنه في حالة زعزعة استقرار المملكة العربية السعودية، فإن العالم، لا الشرق الأوسط وحده، سيتعرض لزعزعة استقراره»⁽⁹⁹⁾. أعلن دونالد ترامب، الرئيس الأمريكي، موقفه رسمياً في بيان صحفي للبيت الأبيض بعنوان «بيان من دونالد ترامب بصدد الوقوف مع السعودية العربية»، حيث أعرب عن دعمه الثابت للمملكة: «ممثلو المملكة العربية السعودية يقولون إن جمال خاشقجي كان (عدواً للدولة) وعضواً في جماعة الإخوان المسلمين... على أي حال، علاقتنا هي مع السعودية. لقد كانت حليفاً كبيراً في الحرب ضد إيران. تعترم الولايات المتحدة أن تظل شريكاً ثابتاً للمملكة العربية السعودية لضمان مصالح بلدنا، ومصالح إسرائيل، وجميع الشركاء الآخرين في المنطقة»⁽¹⁰⁰⁾.

تمثل «صفقة السلام» التي ترعاها الولايات المتحدة، والتي أطلقتها إدارة ترامب في أوائل عام 2020، أحدث مظهر من مظاهر جهود الضغط المنسقة التي تبذلها كتلة الثورة المضادة بهدف التأثير في سياسات واشنطن داخل الشرق الأوسط. والصفقة المقترحة التي صُممت بوصفها «صفقة القرن» منحازة بشدة للمصالح الإسرائيلية، وصُممت من دون مشاركة أي ممثل فلسطيني. وبدلاً من محاولة تسوية حقيقية للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، فالواقع هو أن الخطة تنطوي على «خلق كيان غير متواصل، وغير سيادي، من دون إزالة أي من المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية القائمة، التي يجب الاعتراف بها، و«إضفاء الصبغة القانونية عليها»، وضمها إلى إسرائيل، كما هو الحال في وادي نهر الأردن»⁽¹⁰¹⁾. باختصار، وقّرت الخطة للفلسطينيين «أرخبيلاً مزخرفاً ومقطوعاً من البانتوستانات تربطه الجسور والأنفاق ويخضع للدولة الإسرائيلية»⁽¹⁰²⁾.

على الرغم من الأسس المنحازة للصفقة المقترحة، ربما يكون الأمر الأكثر أهمية هو ردّ الفعل الإيجابي على الخطة من قبل النخب السياسية والعسكرية داخل الدول العربية في كتلة الثورة المضادة؛ فقد حضر إعلان الخطة (التي ألقاها الرئيس دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في البيت الأبيض) ممثلون عن الإمارات والبحرين وسلطنة عمان، وأشدّ نتنياهو بحضورهم: «يا لها من علامة مبشرة - كنتُ

(98) - انظر: غرينفيلد، تزفيا. لماذا يجب أن نتساهل مع ولي العهد السعودي؟ هآرتس، 22 تشرين الأول/أكتوبر 2018،

<https://Oi.is/FKcE>

(99) - لاندواو، نوا. نتنياهو حول مقتل خاشقجي: زعزعة استقرار المملكة العربية السعودية يمكن أن يزعزع استقرار العالم. هآرتس، 12 كانون الأول/ديسمبر 2018،

<https://Oi.is/VccW>

(100) - «بيان من الرئيس دونالد ترامب عن الوقوف مع المملكة العربية السعودية». البيت الأبيض، 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2018،

<https://Oi.is/Soub>

(101) - الخالدي، رشيد. «لا اتفاق: لماذا لا تؤدي خطة ترامب لفلسطين إلا إلى مزيد من الصراع».

(102) - منير، يوسف، «خطة سلام ترامب أكثر من إهانة. هذا متعمد». الغارديان، 30 كانون الثاني/يناير 2020،

<https://Oi.is/yC60>

سأقول "بالمستقبل" - يا لها من علامة مبشرة في الوقت الحاضر! ⁽¹⁰³⁾. وبعد بداية الخطة، أعربت وزارة الخارجية السعودية عن «تقديرها لجهود ترامب ودعمه لمفاوضات السلام المباشرة تحت رعاية الولايات المتحدة» ⁽¹⁰⁴⁾. وكذلك ادّعى سفير الإمارات العربية المتحدة لدى الولايات المتحدة يوسف العتيبة أن الخطة «تقدم نقطة انطلاق مهمة للعودة إلى المفاوضات في إطار دولي بقيادة الولايات المتحدة»، وحثت وزارة الخارجية المصرية الإسرائيليين والفلسطينيين على «دراسة الاقتراح بعناية» ⁽¹⁰⁵⁾. وكان الرد الأكثر أهمية هورّد قطرببيان، أعلنته وكالة الأنباء القطرية التي تديرها الدولة، يزعم أن البلاد «تقدر مساعي الرئيس ترامب والولايات المتحدة الحالية لإيجاد حلول للصراع الفلسطيني الإسرائيلي»، لكنه شدد على أن «السلام لا يمكن أن يكون مستدامًا، ما لم تُحفظ حقوق الفلسطينيين في دولتهم ذات السيادة داخل حدود عام 1967، ومن ذلك القدس الشرقية، وحق العودة» ⁽¹⁰⁶⁾. رفضت كل من تركيا وإيران الصفقة بشكل قاطع، وانتقد الرئيس التركي أردوغان دول الخليج العربية بسبب دعمها للاقتراح ⁽¹⁰⁷⁾.

(103) - العرب يعطون الأولوية للعلاقات الرئيسية مع الولايات المتحدة ضد إيران في الرد على خطة ترامب للسلام. رويترز، 29 كانون الثاني/يناير 2020،

<https://0i.is/q9mj>

(104) - المرجع السابق.

(105) - ردود فعل قادة العالم على خطة ترامب للشرق الأوسط. الجزيرة، 29 كانون الثاني/يناير 2020،

<https://0i.is/b9OI>

(106) - المرجع السابق.

(107) - أردوغان ينتقد الصمت العربي بخصوص خطة الولايات المتحدة للشرق الأوسط. رويترز، 31 كانون الثاني/يناير 2020،

<https://0i.is/XAjE>

الاستنتاج والطريق إلى الأمام

إن التحالف المضاد للثورة القائم بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر بعد عام 2013 يستمر في التقدم بمعدل استثنائي، ويعيد تشكيل المشهد السياسي الإقليمي بشكل كبير. وستواصل النخب السياسية والعسكرية داخل هذه البلدان الكفاح ضد أولئك الذين يسعون لتغيير الوضع القائم في المنطقة، وذلك بفضل أخلاقها المشتركة المضادة للثورة. وما تزال جهود الثورات المضادة هذه راسخة بفضل الدعم الثابت من الولايات المتحدة. ومع تولي كتلة الثورة المضادة التي تدعمها واشنطن زمام وضع الأجندة الإقليمية، فإن المشكلات والمظالم التي أدت في الأصل إلى اندلاع الانتفاضات العربية في عام 2011 من المرجح ألا يتم حلها، ومن المرجح أن تكون أكثر إثارة للفتنة. ولكن السؤال المطروح هنا هو هل يستمر هذا «التحالف» القائم بين الدول العربية في كتلة الثورة المضادة وإسرائيل؟ ما يزال هذا التحالف عرضة للصدمات الداخلية والخارجية على حد سواء. وما يزال التطبيع مع إسرائيل - من دون تسوية حقيقية للصراع الإسرائيلي- يلقي معارضة الغالبية العظمى من سكان المنطقة.

وإذا ما قيّر لهذه الاحتجاجات أن تنتشر بين مواطني هذه الدول العربية ضد مثل هذه الأشكال المكشوفة والصريحة من التعاون، وضد تهميش القضية الفلسطينية، فقد يُطلب من هذه الحكومات إعادة حساب الجهود الرامية إلى تخريب المعارضة الداخلية، كما أن الانتفاضات الشعبية التي تؤدي إلى تغيير النظام داخل واحدة من هذه البلدان (أو بلدان أخرى داخل المنطقة) من الممكن أيضاً أن تغير الحساب الإستراتيجي لنظم الثورة المضادة. فضلاً عن ذلك، فإن تغيير الزعامة داخل الولايات المتحدة من شأنه أيضاً أن يغير نهج واشنطن في التعامل مع هذا التقارب. من الممكن أن تبعد الانتخابات الرئاسية الأميركية القادمة في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 إدارة ترامب من منصبه، وتوجه ضربة إلى كتلة الثورة المضادة من خلال فقدان الحليف الذي كان صريحاً جداً في دعمه لجدول أعمالهم. ومع ذلك، وإن كان هناك تغيير في خطاب الولايات المتحدة تجاه المنطقة، فإن السياسات الواقعية سوف تستمر على الأرجح في الهيمنة، مع سعي الولايات المتحدة للحفاظ على الوضع الراهن الإقليمي الذي أفادها تاريخياً. وفي الوقت الحاضر، ما تزال واشنطن والثورات المضادة في وضع قاب قوسين أو أدنى من جهودها الرامية إلى الهيمنة على الشرق الأوسط.

مركز حرمون للدراسات المعاصرة

هو مؤسسة بحثية مستقلة، لا تستهدف الربح، تُعنى بإنتاج الدراسات والبحوث السياسية والاجتماعية والفكرية المتعلقة بالشأن السوري خاصة، والصراع الدائر في سورية وسيناريوهات تطوره، وتهتم بتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الوعي الديمقراطي. كما تهتم أيضاً بالقضايا العربية، والصراعات المتعلقة بها، وبالعلاقات العربية الإقليمية والدولية. يُنفذ المركز مشاريع ونشاطات، ويُطلق مبادرات من أجل بناء مستقبل سورية، على أسس وقيم الديمقراطية والحرية والمساواة وحقوق الإنسان وقيم المواطنة المتساوية، ويسعى لأن يكون ميداناً للحوار البناء، وساحة لتلاقى الأفكار.

أبحاث سياسية



أبحاث اجتماعية



أبحاث اقتصادية



ترجمات



أبحاث قانونية



www.harmoon.org

مركز حرمون للدراسات المعاصرة

Harmoon Center for Contemporary Studies

Harmoon Arařtırmalar Merkezi

Doha, Qatar Tel. (+974) 44 885 996 PO.Box 22663

Istanbul, Turkey Tel. +90 (212) 813 32 17 PO.Box 34055

Tel. +90 (212) 524 04 05